مصطلحات تصنيف اللغة: المفاهيم والاستعمالات في الدراسات العربية والإنجليزية

د. ثامر بن عبد الله الواصل
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مصطلحات تصنيف اللغة: المفاهيم والاستعمالات في الدراسات العربية والإنجليزية

د. ثامر بن عبد الله الواصل
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٢/ ٦/ ١٤٤٠هـ **تاريخ قبول البحث: ١/ ٩/ ١٤٤٠هـ**

ملخص الدراسة:

في هذا البحث تُناقش بالتفصيل أهم مصطلحات تصنيف اللغة المستخدمة في الكتب اللغوية العربية القديمة والحديثة (وتحديداً، مصطلحات: اللغة واللهجة واللسان والعامية والفصحى). وقد سلكتُ المنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على تحليل نماذج متفرقة من مؤلفات المتقدمين والمتأخرين؛ لمحاولة تتبُّع استعمال هذه المصطلحات عندهم وللوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بين استعمالاتهم. من جهة أخرى، أجريت في هذا البحث موازنة بين أشهر مصطلحات تصنيف اللغة في العربية والإنجليزية للوقوف على أهم مواطن الاختلاف والتشابه ومدى تأثر المصطلحات العربية بالإنجليزية. وقد تَبيَّنَ أنّ مصطلحات (اللغة، اللسان، العامية، الفصحى) مصطلحات عربية أصيلة ولها جذورها في التراث اللغوي العربي وما زالت تُستخدم في الدراسات اللغوية المعاصرة. وأما مصطلح (لهجة) فله أصول في التراث ولكن لم يكن استخدامه شائعاً في كتب المتقدمين بوصفه مصطلحاً لتصنيف اللغة. وقد ظهر من خلال البحث أنّ الإنجليزية لديها مصطلحات تقابل المصطلحات العربية، ومصطلحات أخرى غير موجودة في العربية. وقد كان لاحتكاك العربية باللسانيات الإنجليزية خصوصاً والغربية عموماً في العقود الماضية دور كبير في إثراء الدرس العربي، فقد دخلت مصطلحات كثيرة لتصنيف اللغة عن طريق الإنجليزية (وغيرها) إلى العربية. وقد أظهر هذا البحث أنّ مصطلحات تصنيف اللغة في الإنجليزية أكثر استقراراً ووضوحاً، بينما تبين أنّ في العربية عدة إشكاليات فيما يخص مصطلحات تصنيف اللغة، من أبرزها: استعمال اللغويين المعاصرين أكثر من مصطلح للإشارة إلى المفهوم الواحد، أو استعمال مصطلح واحد يشير إلى مفاهيم متعددة.

١. المقدمة:

ممّا لا شك فيه أنّ المصطلح له أهمية كبيرة في الدراسات العلمية عموماً واللغوية خصوصاً؛ فهو المفتاح الذي به تُفتح أبواب العلوم، وهو القالب الذي ينقل المفاهيم بدقة، وهو خلاصة وثمار الدراسات العلمية.(١) عن طريق المصطلحات يتبيّنُ حدود المفهوم المشار إليه بدقة ووضوح، ويَسهُل التواصل بين الباحثين من نفس اللغة أو الباحثين من لغات مختلفة، وبالمصطلحات أيضاً يزول اللبس وتداخل الأفكار.(٢) ذكر الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في معجمه أنّ (الاصطلاح) هو "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص".(٣) ويُعرف المصطلح في الدراسات الحديثة بأنه اللفظ الذي يُصاغ للدلالة على مفهوم مُحدّد، ويحصُل على اتفاق المتخصصين في مجال معيّن.(٤) كما ذكر علي القاسمي أنّ المصطلح قد يتكوّن من كلمة أو أكثر.(٥) ولكي تُحَقِّقَ المصطلحات الأهداف المرجوّة منها، لا بدّ أنْ يحصُل اتفاق بين الباحثين في تخصص محدّد على المصطلحات في الاستعمال والمفهوم.(٦) وقد ذكر إستيتية أن بناء المصطلح له عدة طرائق، منها: الطريقة الإبداعية، ويقصد بها وضع المصطلح ومفهومه معاً. وهذه الطريقة التي سار عليها بعض علماء اللغة

---

(١) يُنظر: قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص١١.

(٢) يُنظر مثلاً: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود حجازي، ص١١ -١٢.

(٣) تاج العروس، مادة (صلح) ٥٥١/٦.

(٤) يُنظر مثلاً: صناعة المصطلح في اللسان العربي، عمار ساسي، ص٩٤.

(٥) يُنظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص١٠٩.

(٦) يُنظر مثلاً: صناعة المصطلح في اللسان العربي، عمار ساسي، ص٩٤.

الأوائل في صنع المصطلحات كالخليل وسيبويه.[١] ومن طرائق بناء المصطلح في العربية كما ذكر إستيتية: نقل المصطلح من لغة أجنبية إلى العربية والإبقاء عليه كما هو، أو إدخال المصطلح الغربي إلى العربية عن طريق التعريب "وإخضاعه إلى القوانين الصوتية والصرفية" الخاصة بالعربية.[٢] ولذا، فسيُناقش في هذا البحث أشهر المصطحات العربية الخاصة بتصنيف اللغة التي كانت من إبداع لغويي العربية، وكذلك أبرز مصطلحات تصنيف اللغة التي نُقلت من اللغات الأجنبية -وخصوصاً الإنجليزية - إلى العربية.

وتحديداً، سأناقش في هذا البحث أبرز مصطلحات تصنيف اللغة المستخدمة في الدراسات العربية والإنجليزية. والمقصود بـ(اللغة) في عنوان المقال هو الكلام بمفهومه العام، فقد ذكر الخليل أن معنى الفعل (لغا) أي تكلّم.[٣] ويقول كمال بشر إن اللغة لها معنى عام "بوصفها طاقة أو ملكة إنسانية أو ظاهرة اجتماعية، وهي في هذه الحالة لا تختص بلغة معينة دون أخرى، ولا بنوع محدد من الكلام في بيئة معينة".[٤] وهذا هو المعنى المقصود في عنوان المقال. ويُقصد بـ(الأصناف اللغوية) في هذا البحث الأنماط المختلفة التي لها مميزاتها وصفاتها الخاصة، فكل شعب أو دولة أو منطقة يستخدمون نمطاً

---

(١) يُنظر: اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، إستيتية، ص٣٥٤ -٣٥٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٣٥٩ -٣٦١.

(٣) يُنظر: معجم العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مادة (لغا)، ٤/٤٤٩.

(٤) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، ص١٥٤.

لغوياً خاصّاً، وقد يتفرَّع من هذا النمط عدة أنماط أخرى. وتُصنّف اللغة أيضاً إلى مستويات مختلفة من حيث مستوى الرسمية أو الفصاحة في حديث المتكلم حسب السياق والـمُتحَدَّث معه، وعوامل أخرى.

وقد استخدم اللغويون القدماء والـمُحْدَثون في العربية عدّة مصطلحات لتصنيف الكلام، كمصطلحات: اللغة، واللهجة (لوصف نمط لُغويّ)، والعامية، والدارجة، والفصحى (لوصف مستوى فصاحة الكلام) وغيرها من المصطلحات. وتوجد أيضاً في الدراسات الإنجليزية والغربية تصنيفات أخرى كمصطلح الأساليب واللغة الهجين والازدواجية وغيرها. لذا، فإنّ هذا البحث يحاول مناقشة أهم مصطلحات تصنيف اللغة في الكتب العربية القديمة والحديثة للوقوف على مفاهيم واستعمالات هذه المصطلحات عند علماء اللغة المتقدمين والمحدثين، ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينهم. ولهذا البحث أهمية في الدراسات العربية الحديثة؛ وذلك لقلّة الأبحاث العربية التي ناقشت وتتبّعت مصطلحات تصنيف اللغة بشكل مُفصَّل. وسأقوم في هذا البحث أيضاً بمقارنة المصطلحات المستعملة في العربية والإنجليزية للوقوف على أهم مواطن الاختلاف والتشابه، والأوجه التي يمكن أن يُستفاد منها لتطوير مفاهيم واستعمالات تصنيف اللغة في العربية، ومدى تأثير الإنجليزية في مصطحات العربية الخاصة بتصنيف اللغة. والمرجو أن يكون هذا البحث مفتاحاً يساعد الباحث في العربية على فهم المصطلحات المستخدمة لتصنيف اللغة في الدراسات اللغوية الحديثة والقديمة (كمصطلح اللغة واللهجة وغيرها)، وأنْ يساعد على اختيار المصطلح الدقيق عند كتابة الأبحاث والرسائل العلمية المتعلّقة بهذه الموضوعات.

وقد قُسِّمَ هذا البحث إلى: ١. مقدمة، ٢. دراسات سابقة، ٣. منهج البحث، ٤. المصطلحات العربية، ٥. المصطلحات الإنجليزية، ٦. احتكاك لغويّي العربية باللسانيات الغربية الحديثة وأثره في مصطلحات تصنيف اللغة العربية، ٧. موازنة ٨. خاتمة. في المقدمة ذِكْر أهمية البحث وأسباب اختياره وتعريف المقصود ببعض الألفاظ التي وَرَدَتْ في عنوان المقال، وتحديداً: تعريف المقصود بـ(المصطلح) وبـ(اللغة) وبـ(تصنيف اللغة). يليه مناقشة أهم الدراسات السابقة، ثم شَرْحٌ للمنهج الذي اتُّبِعَ في هذا البحث. في (المصطلحات العربية) مناقشة مفاهيم واستعمالات أهم المصطلحات المستخدمة في الدراسات العربية القديمة والحديثة. وفي (المصطلحات الإنجليزية) ناقشتُ أبرز المفاهيم والاستعمالات المتعلّقة بتصنيف اللغة في الإنجليزية. ثم بعد ذلك ناقشت تأثير الاحتكاك باللسانيات الغربية في مصطلحات تصنيف اللغة بالعربية. وفي (الموازنة) عرضت أهم المصطلحات المستعملة لتصنيف اللغة في العربية والإنجليزية وأهم أوجه الاختلاف والتشابه بينهما. وفي نهاية البحث خاتمة وفيها مُلخّص أهم ما جاء في البحث وأبرز النتائج والتوصيات.

* * *

٢. الدراسات السابقة:

رغم أهميّة استخدام المصطلح استخداماً دقيقاً في البحث العلميّ، إلا أنّني لم أقفْ –فيما بين يديّ من الأبحاث والكتب المنشورة - على من تتّبع وناقش استخدام المصطلحات الخاصة بتصنيف اللغة في العربية بالتفصيل، وهذا من الأمور التي دفعت إلى إنشاء هذا البحث. تُوجد إشارات مُتفرّقة في الدراسات العربية إلى الاختلافات العامة بين علماء اللغة القدماء واللغويين المُحْدَثين في استخدام بعض مصطلحات تصنيف اللغة. ومن ذلك ما ذكره إبراهيم أنيس في الفصل الأول من كتابه (في اللهجات العربية) حيث أشار باختصار إلى أنّ علماء العربية الأوائل كانوا يستخدمون مصطلح (اللغة) أو (اللحن) في بعض المواضع للتعبير عن النوع اللغوي المُتفَرِّع من نمط لغوي أكبر، ما يسمّى بـ(اللهجة) عند كثير من الباحثين في العصر الحديث.[١] وكذلك عبده الراجحي في كتابه (فقه اللغة في الكتب العربية) الذي أشار إلى اختلاف اللُّغويين الأوائل والأواخر في استخدام مصطلحات تصنيف اللغة؛ وذلك أنّ المتقدمين كانوا يستخدمون (لغة) أو (لُغَيَّة)[٢] للإشارة إلى مفهوم مصطلح (اللهجة) في العصر الحديث.[٣] وممّن أشار أيضاً إلى اختلاف استخدام مصطلحَيْ (اللغة) و(اللهجة) بين علماء اللغة المتقدمين والمتأخرين إبراهيم السامرائي في كتابه (في اللهجات العربية القديمة).[٤] وهذه الدراسات

---

(١) يُنظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٦ -١٧.

(٢) تصغير لغة.

(٣) يُنظر: فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص١١٠ -١١١.

(٤) يُنظر: في اللهجات العربية القديمة، إبراهيم السامرائي، ص٥ -٦.

-كما أُشير سابقاً – كانت عابرة، ولم تقتفِ أثر هذه المصطلحات أو تناقِش أوجه الشبه أو الاختلاف بين استخدامات العلماء الأوائل واللغويين المتأخرين بالتفصيل.

وقد تحدّث الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب) عن نشأة (العامية) وكيف انحرفت بعض الألسنة عن قواعد العربية إلى أن أصبح هذا الانحراف نمطاً لغوياً خاصاً له مكوّناته وخصائصه، وهذا النمط يطلق عليه –كما يراه الرافعي - (العامية).[1] ولكن الرافعي لم يناقش متى بدأ استخدام مصطلح (العامية) وهل هو مصطلح حديث أو موجود في كتب اللغة المتقدمة. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ كثيراً من الباحثين المعاصرين –كالسعيد بدوي - يرون أنّ العامية ليست مجرّد لحن أو صورة مشوهة من الفصحى، بل تُعدّ نمطاً لغويا قائماً بذاته،[2] كما سيُناقَش هذا في (٤,٥). وأما محمد قدور فقد ركّز في كتابه (مصنّفات اللحن والتثقيف اللغوي) على مصطلح (اللحن) وتتبع بالتفصيل تطور مدلول المصطلحات التي تشير إلى هذا المفهوم في كتب علماء اللغة المتقدمين إلى القرن العاشر الهجري. وتوجد أيضاً نقاشات في الأبحاث اللغوية المعاصرة عن اللغة العربية المُوحّدة وكيف نشأت، وهل اعتمدت على النمط اللغوي الذي كانت تستخدمه قريش أو مجموعة من الأنماط اللغوية

(١) يُنظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى الرافعي، ٢٠١/١.

(٢) يُنظر: مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد بدوي، ص٣٨.

المختلفة.[1] ولكن لم يُناقَش في هذه الأبحاث السابقة تطوُّر مصطلحَي (الفصحى) و(العامية) وكيف نشأ هذان المصطلحان واستُخدِما في كتب اللغة القديمة والحديثة.

ومن الأبحاث السابقة في مجال دراسة المصطلحات العربية والإشكاليات الخاصة بها، ما قام به سلطان المجيول من دراسة مصطلحات اللسانيات الاجتماعية (ومن ضمنها مصطلحات تصنيف اللغة) التي نُقلت من اللغات الأجنبية إلى العربية بواسطة المعاجم التي عُنيت بذلك (كقاموس اللسانيات الحديثة لعبد السلام المسدي)، أو عن طريق الكتب والدراسات اللغوية المُترجَمة. وقد أشار المجيول إلى أنّ أهم المشكلات التي تَبيَّنتْ من خلال دراسته تَمثَّلتْ في تعدُّد المقابلات العربية للمصطلح الواحد المنقول من الغرب، وضرب على ذلك مثالاً بوجود عشرة مقابلات عربية لمصطلح (jargon).[2] ولذلك، يرى محمد رشاد الحمزاوي ضرورة وجود منهجٍ واضحٍ مُتَّفَقٍ عليه بين اللغويين لوضْع المصطلحات ونقْلها من اللغات الأخرى إلى العربية.[3] ويرى الحمزاوي أيضاً أهمية التنسيق بين المجامع اللغوية ومعاهد

---

(١) يُنظر مثلاً: فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص١١٣ -١٢٠، وفقه اللغة، علي وافي، ص٨٧ -٩٣.

(٢) يُنظر: نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية، سلطان المجيول، ص٥٤٩.

(٣) يُنظر: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، محمد رشاد الحمزاوي، ص١٣.

البحث ومكتب تنسيق التعريب في هذا الشأن.[1] ومن الدراسات السابقة، بحث قام به علاء رمضان بعنوان "المصطلح اللغوي: الإشكاليات ومعالجتها". وقد تحدّث فيه الباحث بشكل عام عن أهم إشكاليات المصطلح اللغوي في الدراسات العربية، ومن أبرز تلك الإشكالات التعدُّدية، وتعني "وجود أكثر من مصطلح مقابل المعنى الواحد، أو دلالة اللفظ الواحد على مصطلحات متعددة".[2] وذلك أنّ من أهداف المصطلح العلمي إيجاد لغة واضحة مشتركة لإيصال الأفكار والمفاهيم بين الباحثين، والتعدُّدية تنافي هذا الغرض. ومن أبرز الأسباب التي تؤدّي إلى تعدّد المصطلحات اللغوية في العربية "تعدد الجهات الواضعة للمصطلح"،[3] فكثير من المؤسسات التعليمية والمجامع والأفراد يشاركون في وضع المصطلحات دون تنسيق واضح بينهم. ولذلك فإن علاء رمضان يقترح إنشاء "مركز للمصطلحات اللغوية"؛ لتنظيم جهود المساهمين الراغبين في اقتراح أو إنشاء المصطلحات، وعن طريق هذا المركز يمكن أن تُوضَع معايير واضحة لهذه المساهمات والاقتراحات.[4]

وقد ناقش اللغويون في الدراسات الخاصة بالمصطلح السمات والمعايير التي ينبغي توافرها في المصطلح الجيد. ذكر إستيتية من تلك الصفات: النزعة

---

(١) يقع هذا المكتب في الرباط وهو تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومن أهدافه توحيد جهود لغويي العربية في مجال نقل المصطلحات إلى العربية. يُنظر: المرجع السابق، ص١٤ وص١٦.

(٢) المصطلح اللغوي: الإشكاليات ومعالجتها، علاء رمضان، ص٢٧٠.

(٣) المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٤) المرجع السابق، ص٢٧٥.

التنظيمية، وذلك أن من صفات وفوائد (المصطلح) تنظيم المعلومات. ويضرب على ذلك مثالاً بتنظيم أبواب النحو، فـ(المبتدأ والخبر) و(الفاعل والمفعول) مصطلحات، وعن طريقها رتّب العلماء أبواب النحو.[1] ويذكر إستيتية أن من صفات المصطلح أنه تغلب عليه النزعة المنطقية والعلمية، وأنّه ذو نزعة تَقْييديّة، ويُقْصد بذلك: "تقييد الظاهرة بقيد لغوي، يضيّق مجالها".[2] ويذكر مثالاً على ذلك مصطلحات المفاعيل -في النحو - التي بَيْنها تشابه ولكن كل مفعول منها قُيِّد بقيود، فذكر النحويون (المفعول فيه، المفعول به، المفعول المطلق، المفعول له). وقد اقترح محمد رشاد الحمزاي ضوابط ومبادئ لوضع المصطلحات أو اختيارها من أبرزها "وَضْع مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد" و"تَجَنُّب تعدُّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد".[3] ومن ضمن المعايير التي ذكرها الحمزواي "مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدراسة".[4] ولذلك لا بدّ أنْ يدلّ المصطلح على مفهوم واحد واضح محدد؛ كي يمكن أن يفاد من هذا المصطلح في تنظيم المعلومات وعرضها بطريقة علمية دقيقة. وأما تعدد المفاهيم

---

(١) اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير إستيتية، ص٣٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥٣.

(٣) المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، محمد رشاد الحمزاوي، ص١٢٢.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٢.

لمصطلح واحد أو أن يشير المصطلح إلى أكثر من مفهوم فهذا مخالف لأهداف المصطلح العلمي. ومن السمات التي يجدر أن تُوجد في المصطلح العلمي وجود مفهوم يقابله في اللغات الأخرى،[1] ولذلك فهذا البحث الحاليّ يحاول مقارنة المصطلحات والمفاهيم الخاصة بتصنيف اللغة بين العربية وبين الإنجليزية؛ لإيجاد أوجه الاتفاق والاختلاف، ومدى تأثير اللغة الإنجليزية في العربية فيما يخصّ مصطلحات تصنيف اللغة.

والذي يبدو من خلال البحث أنّه لم يوجد من اللغويين من سلّط الضوء على تتّبع استخدام مصطلحات تصنيف اللغة، وتحديداً مصطلح (اللغة) و(اللهجة) و(اللسان) و(الفصحى) و(العامية) في كتب علماء العربية المتقدّمين والمُحْدَثين وأهم أوجه الاختلاف أو التشابه بينهم في الاستعمال والمفهوم. فعلى سبيل المثال، لم تُناقَش -بالتفصيل- في الأبحاث المنشورة السابقة المعاني المرتبطة باستخدام مصطلح (اللغة) عند القدماء: هل كانوا يستخدمون هذا المصطلح للإشارة فقط إلى الأنواع اللغوية المُتفرِّعة من أصل واحد؟ أم اسْتُخدِم أيضاً للإشارة إلى مفاهيم أخرى؟ وهل اللغويون المُعاصرون مُتَّفقون في استخدام مصطلحَيْ (اللغة) و(اللهجة) أم يوجد اختلاف فيما بينهم؟ والإضافة الأخرى لهذا البحث الحالي هو الدراسة التقابلية بين مفاهيم تصنيف اللغة في العربية وبين الدراسات الإنجليزية.

* * *

(١) ينظر على سبيل المثال: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، ص١١ -١٢.

٣. منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الوصفيّ التحليلي الذي يقوم على تحليل نماذج متفرّقة في عصور مختلفة (من القرن الثاني الهجري إلى العصر الحديث) لأشهر علماء العربية ومصنفاتهم، فقدَّمتُ صورة وَصْفية للمفاهيم والاستعمالات الخاصة بمصطلحات تصنيف اللغة في الدراسات العربية القديمة والحديثة. فقد قمت بتتبُّع مصطلحات تصنيف اللغة عند علماء اللغة الأوائل في أكثر من ٣٠ مؤلفاً من المؤلفات المشهورة في العربية من القرن الثاني الهجري وحتى القرن الثالث عشر، ومنها: (معجم العين) للخليل (ت١٧٠هـ)، و(الكتاب) لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، و(المقتضب) للمبرد (ت٢٨٦هـ)، و(الفصيح) لثعلب (ت ٢٩١هـ)، و(إحصاء العلوم) للفارابي (ت ٣٣٩هـ)، و(تهذيب اللغة) للأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، و(الخصائص) لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، و(الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، و(الإحكام في أصول الأحكام) لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، و(الإنصاف في مسائل الخلاف) لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، (ولسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، و(المقدمة) لابن خلدون (ت ٨٠٨ ه)، و(همع الهوامع) للسيوطي (ت ٩١١هـ)، و(تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) وغيرها[١]. وتتبَّعتُ أيضاً استخدام مصطلحات تصنيف اللغة في أكثر من ٣٠ مؤلَّفاً مما ألّفه اللغويون المعاصرون في العربية، ومنها: (تاريخ آداب العرب) للرافعي، (في اللهجات العربية) لإبراهيم أنيس، (علم اللغة) و(فقه اللغة) لعلي عبد

(١) يُنظر إلى قائمة المراجع.

الواحد وافي، (فصول في فقه العربية) لرمضان عبد التواب، (فقه اللغة في الكتب العربية) و(اللهجات العربية في القراءات القرآنية) لعبده الراجحي، و(علم اللغة العربية) محمود فهمي حجازي، و(أسس علم اللغة) أحمد مختار عمر. وكذلك الكتب المؤلفة في مجال اللسانيات الاجتماعية أو الكتب المترجمة من اللغات الأخرى في هذا التخصص، ومنها: (اللغة في المجتمع) تأليف لويس، وترجمة تمام حسان وإبراهيم أنيس، (علم اللغة الاجتماعي) تأليف هدسون وترجمة محمود عياد، و(علم اللغة الاجتماعي) لكمال بشر، و(علم اللغة الاجتماعي) لصبري السيد، وغيرها من المراجع (يُنْظَر إلى القائمة كاملة في المصادر). وقد أُجْرِيت -في الدراسة الحالية - مقارنة بين استخدامات الأوائل والمعاصرين للوقوف على أهم أوجه الشبه والاختلاف في الاستعمال والمفاهيم. والمقصود بـ(المفهوم) هو التصوّر الذهني "للأشياء المفردة سواء أكان الشيء المفرد محسوساً أو مجرّداً".[1] ومن أمثلة الأشياء المحسوسة (الكتاب والقلم)، ومن أمثلة المجرّدة (الشجاعة والخوف). ولذا فإنّ المفهوم يعكس معنى حاصلاً في الذهن. وعلاقة المصطلح بالمفهوم هي علاقة دالّ بمدلول، فـ(المصطلح) يشير إلى (مفهوم) مُحدّد. وأما (الاستعمال) فيُقْصد به في هذا البحث الحاليّ الطريقة التطبيقية التي من خلالها استخدم اللُّغويون القدماء أو المُحْدثون مصطلحات تصنيف اللغة. فعلى سبيل المثال، أدرس في هذا البحث المفاهيم المرتبطة بمصطلح (لغة) عند القدماء: هل كان هذا المصطلح يُسْتخدم للإشارة إلى مفهوم واحد أو عدة مفاهيم؟ وهل كان مصطلح (اللهجة)

(١) علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، علي القاسمي، ص٨٨.

مُستعملاً في كتب العلماء المتقدمين أو هو من المصطلحات الحديثة؟ وإنْ كان المصطلح مُستخدماً في كتب المتقدمين، فهل كان يشير إلى نفس (المفهوم) المعاصر؟ ومما تجدر الإشارة إليه أنّ عدم استخدام مصطلح مُعيّن لا يعني بالضرورة غياب مفهومه، فقد يُشار إلى ذلك المفهوم باستخدام مصطلح آخر.

وقد سلكتُ أيضاً في هذا البحث المنهج التقابليّ، فقابلتُ المفاهيم المُستخدمة في الدراسات العربية والدراسات الإنجليزية لإيجاد مواطن الشبه والاختلاف، ومدى تأثير الإنجليزية في مصطلحات تصنيف اللغة المستخدمة في العربية.

* * *

٤. المصطلحات العربية:

في هذا المبحث سأتحدث عن أهم مصطلحات تصنيف اللغة المستعملة في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة، ولذلك فقد قُسِّمَ هذا المبحث إلى عدة أقسام فرعية، وهي: (اللغة)، (اللهجة)، (اللسان)، (الفصحى)، (العامية)، ومصطلحات أخرى، وفيها مناقشة استخدامات ومفاهيم هذه المصطلحات عند علماء اللغة الأوائل وعند المتأخرين؛ لبيان أوجه الشبه والاختلاف بينهم.

٤,١ اللغة:

سأتتبع هنا مفهوم واستخدامات مصطلح (اللغة) بوصفه أحد أشهر مصطلحات تصنيف اللغة عند علماء العربية الأوائل وعند المحدثين. من أقدم تعريفات علماء اللغة المُتقدّمين لكلمة (اللغة) ما ذكره الخليل (ت ١٧٠هـ) في معجم العين، حيث يقول: "لغو: اللغة واللغات واللُّغون: اختلاف الكلام في معنى واحد".[١] وقد ذكر الخليل أنّ معنى الفعل (لغا) أي تكلّم.[٢] وعند تتبُّع كتب اللغة القديمة، يُلحظ أنّ العلماء الأوائل يُطلِقون مصطلح (اللغة) على النوع اللُّغوي الخاص بكل قوم ويربطون بين (اللُّغة) و(اللِّسْن). يقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه (غريب الحديث): "واللِّسْنُ اللغة يقال: لكل قوم لِسْنٌ".[٣] وقد ذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ)،[٤] وابن فارس (٣٩٥هـ)،[٥]

---

(١) معجم العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ٤٤٩/٤.

(٢) المصدر السابق، ٤٤٩/٤.

(٣) غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق: عبد الله الجبوري، ٢٧/٢.

(٤) يُنظر: تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، ٢٩٦/١٢.

(٥) يُنظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ٢٤٧/٥.

والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)،[١] المفهوم نفسه الذي ذكره ابن قتيبة. ومن تعريفات مصطلح (اللغة) المشهورة في العربية ما ذكره ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في كتابه الخصائص، إذ قال: حدّ اللغة "أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم".[٢] ويعرف ابن حزم اللغة بأنها: "ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها ولكل أمة لغتهم".[٣] ومن تعريفات اللغة المشهورة في التراث العربي تعريف ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، حيث قال: "اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم"[٤].

ويبدو -بعد تأمل التعريفات السابقة - أنّها عامة وتشمل (عند اللغويين الأوائل) الأنواع اللغوية المُتَفَرِّعة من أصل واحد (كالنمط اللغوي المستخدم مِنْ قِبَل قبيلة تميم أو هذيل في العربية)، والأنواع اللغوية الخاصة بالشعوب المختلفة (كالعربية والفارسية والسُّريانية). وممّا يؤيّد هذا أنّ استخدام هؤلاء العلماء الأوائل لمصطلح (لغة) في مؤلفاتهم كان للإشارة إلى المفهومين السابقين. فعلى سبيل المثال، نجد الخليل في معجم العين يشير إلى السريانية باستخدام مصطلح (لغة) فيقول: "كما يقولون: من غَنّيت غَنّى، ومن تغنّيت

(١) يُنظر: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد السود، ١٦٧/٢.

(٢) الخصائص، ابن جني، تحقيق: عبد الرحمن هنداوي، ٨٧/١.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، ٤٦/١.

(٤) مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، ٣٦٧/٢.

تَغنّى، وهي بلغة السريانية مَتّي".[١] وفي مواضع أخرى من المعجم ذكر الخليل (لغة تميم، ولغة هذيل، ولغة الحجاز).[٢] ومن أمثلة العلماء الذين استخدموا مصطلح (اللغة) للمفهومين السابقين: الأزهري في تهذيب اللغة،[٣] وابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة،[٤] وابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام،[٥] وابن خلدون في مقدمته.[٦] وإذا تأمّلنا تعريف الخليل لمصطلح (لغة) وجدناه منطبقاً على المفهومَيْن: فكلام الحجازيين والتميميّين يختلف –على سبيل المثال – من حيث النبر والتسهيل والإعراب، ولكن المعنى (سواء كان بالنبر أو التسهيل، أو إعمال ما أو إهمالها مثلاً) واحد في نفس الجملة. وكذلك الأمر في الفارسية والعربية، ففي كل لغة يُعَبِّرُ المتكلم عن نفس المعنى بكلام مختلف. وممّا لا شكّ فيه أن حجم الاختلاف بين العربية والفارسية يفوق حجم الاختلاف بين كلام التميميين والحجازيين، ولكن الخليل في تعريفه السابق لم يحدّدْ حجم الاختلاف الذي يكون بين الأنواع اللغوية التي يطلق عليها وصف (لغة)، بل كان كلامه عامّاً. بالإضافة إلى

---

(١) العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ١١٢/٨.

(٢) المرجع السابق، ينظر على سبيل المثال: ٢٣/١، ٣٠٩/١، ٥٤/٢.

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، يُنظر: ١٨٧/١٤، ٨٩/١، ١٠٤/١، ١٥٥/١.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: أحمد بسج، ص٣٣ وص١٢٨.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، ٣٢/١.

(٦) مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، ينظر مثلاً: ٣٧٨/٢، ٣٩٥/٢.

ذلك، فقد اسْتُخْدِم مصطلح (لغة) كثيراً في كتب النحويين المتقدّمين للإشارة إلى تركيب أو استعمال لغوي محدّد. ومن أمثلة ذلك قول ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في أوضح المسالك: "وذلك على لغة أكلوني البراغيث"[١] و"على لغة من ينتظر"،[٢] ومثله قول السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) في (شرح أبيات سيبويه) "على لغة من ينتظر".[٣] فمصطلح (لغة) هنا يُسْتخدَم لوصف تركيب لغوي محدّد.

وممّن عرف مصطلح (اللغة) بشكل دقيق من المتقدمين وأنه يُستخدَم عند العلماء الأوائل لوصف الأنواع اللغوية المُتفرِّعة من العربية، أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ) حيث قال -في معرض شرحه لمعنى (اللغات) في كتاب فصيح ثعلب -: "تقول هذا الحرف بلغة بني فلان، أي بكلامهم ومنطقهم".[٤] ثم فَصَّلَ الهروي أكثر في معنى (اللغات) فذكر أنّها ما "تنطق به العرب على وجهين، وثلاثة أوجه، أو أكثر من ذلك، مختلفةً في اللفظ مُتَّفقةً في المعنى نحو اختلافهم في الحركات والسكون في حرف أو حرفين من كلمة واحدة".[٥] ثمّ ذكرَ أمثلة على هذا ومنها (كبد)، فقد وَرَدتْ عن العرب بحركات مختلفة (كَبِد وكِبْد وكَبْد).[٦] وأضاف الهروي أن ممّا يدخل في مصطلح

---

(١) أوضح المسالك، ابن هشام، تحقيق: محمد البقاعي، ١/٤٧٣.

(٢) المرجع السابق، ٤/٦٤

(٣) شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق: محمد هاشم، ٢/١٢.

(٤) إسفار الفصيح، الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد قشاش، ص٣١٥.

(٥) المرجع السابق، ص٣١٨.

(٦) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ٢/٥٢٩.

(اللغات): "تغيير الحروف وإبدال بعضها من بعض، والمعنى في جميع ذلك واحد".[١] وشَرْحُ الهروي هنا لمصطلح (اللغة) مشابهٌ تعريف الخليل السابق الذي ذكر فيه أن اللغة هي "اختلاف الكلام في معنى واحد".[٢] واستخدام العلماء الأوائل لمصطلح (لغة) على المفهوم الذي ذكره الهروي كثير جداً في كتبهم، وممن استخدم هذا المصطلح بهذا المفهوم: سيبويه،[٣] والمبرد في المقتضب[٤]، وابن الأنباري في (الإنصاف في مسائل الخلاف)[٥]، والسيوطي في همع الهوامع[٦]، وغيرهم كثير من علماء اللغة الأوائل.

وأما في الدراسات العربية المعاصرة، فيوجد من اللغويين من اتبع طريقة علماء اللغة الأوائل في استخدام مصطلح (اللغة)، فتُسْتَخدم عندهم للإشارة إلى المفهومين السابقين (الأنواع اللغوية المُتفرِّعة من أصل واحد والأنواع اللغوية المختلفة بين الشعوب). ومن هؤلاء: حفني ناصف بك في كتابه (مميزات لغات العرب)، ومن أمثلة ذلك قوله: "إن اللغة العربية وإن كانت في ذاتها لغة واحدة مغايرة للغة الفرنسيين والإنجليز والألمان...".[٧] وفي مواضع

---

(١) إسفار الفصيح، ص٣١٩.

(٢) العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ٤/٤٤٩.

(٣) يُنظر مثلاً: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ١/٥٩، ١/١٤٧.

(٤) يُنظر مثلاً: المقتضب، المبرد، عبد الخالق عضيمة، ٣/٢٥.

(٥) يُنظر مثلاً: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، تحقيق: عبد الرحمن الأنباري، ١/١٣٤.

(٦) يُنظر مثلاً: همع الهوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ١/١٤٩.

(٧) مميزات لغات العرب، حفني أفندي ناصف، ص٨.

كثيرة من كتابه أشار إلى الأنواع اللغوية المتفرّعة من العربية باستخدام مصطلح (لغة)، فقد تكرَّرَ عنده قول (لغة تميم، لغة قيس، لغة هذيل).[١] وممّن اتبع أيضاً طريقة القدماء في استخدام مصطلح (لغة) للإشارة إلى المفهومين السابقين جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية، ومصطفى الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب، وعلي عبد الواحد وافي في كتابيه (علم اللغة) و(فقه اللغة) وغيرهم. بالإضافة إلى ذلك، فقد استخدم بعض اللغويين المعاصرين مصطلح (لغة) للإشارة إلى الأنواع اللغوية العامّية،[٢] ومن ذلك استخدام حفني ناصف بك في كتابه (مميزات لغات العرب) إذ يقول: "لغة المغاربة أو السودان أو الشاميين"[٣]، وهو يقصد بذلك أنواع العامية المعاصرة في هذه البلدان. وكذلك مصطفى الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب)، الذي وصف (العامية) بـ"اللغة العامية".[٤] ويبدو أن استخدام مصطلح (لغة) عند هؤلاء الباحثين عامّ فيستخدم للإشارة إلى أيّ نمط لغوي له مكوّناته وخصائصه.

وأما بعض اللغويين المعاصرين فقد حصروا استخدام مصطلح (لغة) في الإشارة إلى الأنواع اللغوية المختلفة بين الشعوب (كالعربية، والإنجليزية والهندية إلخ). ومن هؤلاء: إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية)،

---

(١) المرجع السابق، يُنظر مثلاً: ص٨.

(٢) سيُناقش مصطلح العامية في ٤.٥.

(٣) المرجع السابق، ص٨.

(٤) تاريخ آداب العرب، الرافعي، ٢٠١/١.

وعبده الراجحي في كتابَيْه (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) و(فقه اللغة في الكتب العربية).

٤,٢ اللَّهْجة

لم أجد فيما بين يديّ من المصادر المنشورة من تتبَّعَ تطوّر مصطلح (اللَّهْجة) واستخداماته في كتب علماء اللغة القدماء وفي الدراسات الحديثة ؛ لذا سأسلِّطُ الضوء هنا على استعمال هذا المصطلح في كتب اللغة المتقدمة والحديثة. وَرَدَ في معجم العين أنّ "اللَّهجة: طرف اللسان، ويقال جَرْس الكلام، ويقال: فصيح اللَّهْجة، واللَّهَجَة. وهي لغته التي جُبِل عليها فاعتادها، ونشأ عليها. ورجل مُلْهِجٌ بكذا، أي مُولَعٌ به".[(١)] وذكر الجوهري (ت ٣٩٣هـ) أنّ اللهجة هي اللسان.[(٢)] وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) مثل ذلك حيث قال "واللهجة: اللسان، بما ينطق به من الكلام".[(٣)] وقد ذكرت المعاجم التي جاءت بعد هؤلاء العلماء الثلاثة نفس المعاني التي ذكروها. من خلال ما سبق، تَبَيَّنَ أن كلمة (اللهجة) لها معنى لغوي عام وهو الكلام، بدليل قولهم: "اللسان وما ينطق به من كلام". وهي تعني أيضاً الولوع بالشيء. ويمكن أيضاً أن يُفهم مما ذكرته هذه المعاجم أن (اللهجة) هي طريقة الشخص في نطق الكلام التي نشأ عليها واعتادها، وهذا يُفْهَمُ من قول الخليل أن اللهجة هي "جَرْس الكلام" وأنها "لغته التي جبل عليها فاعتادها، ونشأ

---

(١) العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ٣٩١/٣.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، ٣٣٩/١.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ٢١٥/٥.

عليها". وقد ربط الخليل في معجمه بين "جَرْس الكلام" وبين "النغمة" فقال: "النغمة: جرس الكلام وحسن الصوت من القراءة ونحوها".[1] وهذا المفهوم إنْ صَحَّ فهو مشابهٌ لما يُطْلق عليه في الدراسات الغربية (accent) ويترجمه بعض الباحثين بـ(اللُّكْنة).[2] وعلى الرغم من وجود المعاني السابقة لكلمة (لهجة) في المعاجم العربية القديمة إلا أنني لم أجد هذا المصطلح مستعملاً لتصنيف اللغة في كتب علماء العربية الأوائل، فلم تُوجد إشارات إلى النوع اللغوي المستخدم مِنْ قِبَل قريش أو هذيل وغيرها من القبائل بوصفها لهجات.

وفي العصر الحديث نجِدُ معنى آخر لكلمة (اللهجة) لم تذكره المعاجم السابقة أو علماء اللغة قديماً، فقد ذكر إبراهيم أنيس أنّ "اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة".[3] جديرٌ بالذكر أن بَيْن المفهوم الجديد وبين القديم علاقة في المعنى العام؛ فكلاهما متعلق بالكلام، ولكن المعنى الجديد فيه معان محددة لم تستخدم بشكل منتشر عند العلماء الأوائل. ورغم ذلك، فإنّ عدم انتشار مصطلح (اللهجة) في كتب العلماء الأوائل لا يعني غياب هذا المفهوم عندهم، فقد كانوا يعبرون عن هذا

---

(١) العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ٤/٤٢٦

(٢) يُنظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد. سيناقش معنى اللكنة في مطلب ٥,٣.

(٣) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٦.

المفهوم الحديث بمصطلح (لغة)، كما نوقش ذلك في (٤.١). ومِنْ أقدم ما وجدتُه لاستخدم مصطلح (لهجة) في العصر الحديث للإشارة إلى الأنواع اللغوية المُتفرِّعة من أصل واحد استخدام حفني ناصف في كتابه (مميزات لغات العرب) الذي صدر عام ١٨٨٦ م.[١]

وقد انقسم الباحثون المعاصرون عند استخدام مصطلح (لهجة) إلى ثلاثة فُرُق: فريق استخدم هذا المُصطلح حصراً لوصف الأنواع اللغوية العامّية المعاصرة، وأما أنواع العربية القديمة فيُطْلقون عليها مصطلح (لغة). ومن هؤلاء الباحثين: حفني ناصف، حيث استخدم كلمة (لهجة) ومشتقاتها في كتابه -رغم قلته - حصراً للإشارة إلى (الأنواع اللغوية العامية) المعاصرة كالنوع اللغوي العامي المستخدم في مصر والشام[٢]. بالإضافة إلى هذا، فقد استخدم حفني ناصف أيضاً كلمة (لغة) ومشتقاتها للإشارة إلى (الأنواع اللغوية العامية المعاصرة) كـ"لغة المغاربة أو السودان أو الشاميين".[٣] ومثله جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية الذي صدر في بداية القرن العشرين (وتحديداً عام ١٩١١ م).[٤]

الفريق الثاني استعمل مصطلح (لهجة) بمفهومه الجديد وجعلوه مُرادفاً لمصطلح (لغة) عند القدماء الذي يشير إلى النوع اللغوي المُتفرِّع من نوع أكبر

---

(١) مميزات لغات العرب، حفني ناصف، يُنظر مثلاً: ص٨ -٩.

(٢) المرجع السابق، يُنظر مثلاً ص٧.

(٣) المرجع السابق، ص٨.

(٤) تاريخ آداب العربية، جرجي زيدان، ص٤٨، وص٥٣.

منه، ففي كُتُبهم يُنوّعُون الاستخدام بين هذَيْن المصطلحَيْن على السواء. في الجدول ذي الرقم (١) أمثلة ونماذج لهؤلاء المعاصرين. وممّن أثار الانتباه من هذا الفريق رمضان عبد التواب الذي يرى –على المستوى النظري – التفريق بين مصطلحي (لغة ولهجة) وأن العلاقة بينهما علاقة عام بخاص،[١] بل ويرى حَتْميّة التفريق بين هذَيْن المصطلحَيْن وأنّ العلماء الأوائل كانوا يخلطون بينهما، حيث قال: "ولم تكن العلاقة بين اللغة واللهجة واضحة، في أذهان اللغويين العرب، ولذلك نجد بعضهم يخلط بينهما خلطا فاحشا، ويعدّ اللهجات العربية لغات مختلفة، وكلها حجة".[٢] لكن رمضان عبد التواب – على مستوى التطبيق – قد استخدم مصطلحَيْ (لهجة) و(لغة) للإشارة إلى الأنواع اللغوية المُتفرِّعة من العربية قديماً، فتارة يقول (لهجة قريش) وتارة (لغة قريش)، كما هو موضح في الجدول ذي الرقم (١). وبعض هؤلاء الباحثين يطلق أيضاً مصطلح (لهجة) أو (لغة) على العامية وما يتفرّع منها، كمصطفى الرافعي وعلي وافي وعباس العزاوي.

١. بعض المحدثين الذين يستخدمون مصطلحي (لغة) و(لهجة) مترادفين في مصنفاتهم

اللغوي واسم مصنفه	أمثلة وملحوظات
مصطفى الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب) الذي طُبع أول مرة عام ١٩١١ م	لهجات العرب (٩٢/١)، لغة حمير ولغة حمير (٥٢/١)، لغة الحجاز (٥٩/١)، لهجات العامية (١٦٦/٢)، اللغة العامية (١٥٢/١)، "هذه اللهجة كانت من اللغات المسماة.." (١٠٦/١).
علي عبد الواحد وافي في كتابَيْه: (علم اللغة) الذي طبع أول مرة	**كتاب علم اللغة**: "اللُّغات الشَعْبية والعامية" و"اللهجات الشعبية واللغات العامية" (ص٦١)، لهجة قريش (١٨٢)، لغة قريش

(١) فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص٧٣.

اللغوي واسم مصنفه	أمثلة وملحوظات
عام ١٩٤٠ م، و(فقه اللغة) الذي طبع أول مرة عام ١٩٤١ م، ومقال له بعنوان: (القراءات واللهجات)، نشر عام ١٩٨٥ م	(٢٤٣). في بعض المواضع من الكتاب التزم استخدام مصطلح (لهجة) وذلك عند حديثه عن اللهجات الاجتماعية ولهجات الرجال والنساء.[١]
	كتاب فقه اللغة: لهجة قريش (ص٨٦)، لغة قريش ولغة تميم ولغة مازن ولغة أسد (ص٩٨)، لهجة ربيعة (ص٩٨)، لهجة بهراء ولهجة حمير (ص١٠٠)، والأمثلة في هذا كثيرة جداً في كتابه.
	مقال القراءات واللهجات: "تبعاً لاختلاف اللغات واللهجات العربية" (ص١٤)، "يمثل لغة أو لهجة قديمة" (ص١٤).
صبحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة) الذي طبع أول مرة عام ١٩٦٠ م	لهجة قريش ولهجة تميم (ص٦٦)، لغة قريش (ص٦٧)، لغة هذيل ولغة حمير ولغة قضاعة (ص٦٨).
إبراهيم السامرائي في كتابه (في اللهجات العربية القديمة) الذي طبع أول مرة عام ١٩٩٤ م	أشار المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أن (اللهجة) مصطلح حديث يعبر عن مصطلح (اللغة) الذي كان يُستخدم قديماً.[٢] وعلى الرغم من استخدام مصطلح (اللهجات) في عنوان الكتاب إلا أنّ المؤلف استخدم مصطلح (لغة) و(لغات) في أغلب المواضع في كتابه للإشارة إلى الأنواع اللغوية المتفرعة من العربية قديماً، واستخدامه لمصطلح (اللهجات) في متن الكتاب نادر.[٣]
عباس العزاوي في مقال بعنوان: (اللهجات العربية: لهجات العشائر) الذي نشر عام ١٩٦٥ م	لغة قريش (ص١٢)، "بالرغم مما لدى كل عشيرة من العشائر من لغة خاصة (لهجة)" (ص١٢)، "واللهجات لغات متعددة مستقلة عن الفصحى..." (ص١٣)، "أهمل العرب شأن اللغات أو اللهجات..." (ص١٤)، لهجة تميم (ص٢٠)، لهجة الصعيد ولهجة العراق ولهجة نجد المعاصرة (ص١٧ -١٨)، "لغات غربية (عامية)" (ص٢٢).
رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية) الذي طبع	لغة قريش (ص٧٥ وص٧٩ وص٨٢ وص٨٤ وص١١٦)، لهجة قريش (ص٨٤ ص١١٦)، لهجة تميم (ص١١٦)،

(١) يُنظر: علم اللغة، علي وافي، ص١٨٨ -١٩٤.

(٢) يُنظر: في اللهجات العربية القديمة، إبراهيم السامرائي، ص٥ -٦.

(٣) المرجع السابق، يُنظر مثلاً: ص٤٣.

اللغوي واسم مصنفه	أمثلة وملحوظات
أول مرة عام ١٩٧٣ م	اللهجة القرشية ص٨٠، لغة هذيل (ص١٣٩).
كمال بشر في كتابَيْه: (علم اللغة الاجتماعي) و(دراسات في علم اللغة)	**كتاب علم اللغة الاجتماعي**: لغة قريش (ص٨١)، اللهجة واللهجات –في سياق الحديث عن أنواع العربية قديماً – (ص٨٨)، لغة تميم ولغة الحجازيين ولغة قريش (ص٩٠)، "فاللغات أو اللهجات (بصيغة الجمع) تعني التنوع اللغوي" (ص٩٤). ذكر المؤلف أنّ العامية يمكن أن يُطلق عليها (لغة) إذا قورنت بالإنجليزية، وإذا نُظِر إليها بوصفها نوعاً من أنواع العربية فتُسمّى (لهجة)، (ص٢٢٧).
	كتاب دراسات في علم اللغة: لهجة تميم (ص٢٣٧)، لغة خثعم ولغة بهراء ولغة بلحارث (ص٢٣٧). عند الإشارة إلى العامية وما يتفرّع منها يستخدم المؤلف مصطلح (لهجة)، مثل: لهجة لبنان (ص٦٣)، لهجة القاهرة (ص١٠٦)، اللهجة العامية (ص٣٥٩).
محمد متولي منصور في مقال بعنوان: "اللهجات والدلالة: دراسة تطبيقية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي"، عام ٢٠٠٨ م.	لهجات القبائل العربية، واللهجات القديمة (ص٢١٦)، لغة أزد شنوءة (ص٢٤٠)، لغة طيئ (ص٢٤٢)، لهجة حمير (ص٢٤٦).
مؤمن البدارين في مقال بعنوان: "لهجة بني سليم دراسة لغوية" عام ٢٠١١م	لغة بني سليم (ص٩٨٩)، لغة بني أسد (ص٩٩٦)، لغة هذيل (١٠٠٦)، لهجة بني سليم (١٠١٨).

الفريق الثالث من المعاصرين يرون أنّ العلاقة بين (اللغة) و(اللهجة) هي علاقة بين عموم وخصوص.[1] فمصطلح (لهجة) يُستخدم عندهم فقط للإشارة إلى الأنماط اللغوية المُتفرّعة من نمط لغوي أكبر منه، وهو (اللغة).

(١) يُنظر على سبيل المثال: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص١٦، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص٧٢.

فـ(لهجة تميم) –على سبيل المثال – هي جزء من (اللغة العربية). ومن أبرز من اتبع هذا الرأي إبراهيم أنيس الذي تبنّى مصطلح (لهجة) بمفهومه الحديث وفرَّقَ في استخدامه بينه وبين مصطلح (اللغة) في كتابه (في اللهجات العربية) الذي طبع أول مرة عام ١٩٤٥ م. يقول في كتابه: "وكثيراً ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيئ ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة (لهجة)".[1] وممّن التزمَ استخدام (لهجة) للإشارة إلى أنواع العربية عبده الراجحي في كتابَيْه (اللهجات في القراءات القرآنية) الذي طبع عام ١٩٦٨ م و(فقه اللغة في الكتب العربية) الذي صدر عام ١٩٧٢ م. وكذلك محمود فهمي حجازي في كتابه (علم اللغة العربية). ومن الفريق الثالث: كثير من اللغويين المعاصرين الذين ألّفوا في مجال اللسانيات الاجتماعية أو الذين ترجموا الكتب الغربية إلى العربية. ويبدو أن احتكاك عدد كبير من لغويي العربية باللسانيات الغربية الحديثة كان له دور في التفريق بين مصطلحَيْ (اللغة) و(اللهجة) كما سيناقش هذا في المبحث (٧).

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٧.

٤,٣ اللسان:

في هذا المطلب سأناقش مفهوم مصطلح (اللسان) واستعمالاته في العربية، وهو من مصطلحات تصنيف اللغة التي استُخدِمت قديماً في التراث العربي، وما يزال هذا المصطلح مستخدماً عند المحدثين. أشار الخليل في معجمه إلى أنّ اللسان هو العضو المعروف الذي يُنطق به، وأنّه يأتي بمعنى الكلام.[١] وذكر ذلك أيضاً أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ) وأضاف أنّ (اللسان) يعني (اللغة).[٢] ويقول ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): "واللسان اللغة"، وقد يُراد باللسان الرسالة.[٣] وقد فصّل ابن منظور في معجمه المعاني المتعقلة بـ(اللسان) فذكر المعاني السابقة وأضاف أنّ اللسان "قد يُكنّى بها عن الكلمة".[٤] ولفظ (اللسان) قديم جداً في العربية، فقد وَرَدَ هذا اللفظ في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم وفي الحديث.[٥] ومن أمثلة استخدام (اللسان) في الشعر الجاهليّ قول امرئ القيس:

وجُرْح اللسان كجرح اليدِ[٦]

---

(١) يُنظر: معجم العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ٢٥٦/٧.

(٢) يُنظر: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، الفارسي، تحقيق: الطناحي، ص٢٤١.

(٣) المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل جفال، ١٣٢/١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٨/١٣.

(٥) ينظر: مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين، جعفر زروالي.

(٦) ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ص٨٧.

وكما هو واضح من هذا البيت فالمقصود باللسان الكلام. يقول إبراهيم أنيس إنّ مصطلح (اللسان) كان –على ما يبدو - يُستخدم في عصر صدر الإسلام والعصر الجاهلي للإشارة إلى مفهوم (اللغة) التي تكون بين الشعوب المختلفة، بينما لم يُستخدم مصطلح (لغة) في تلك الفترة.[١] وقد ذكر عبد الجبار منير أن لفظ (اللسان) ورد في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة، ومن ذلك قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه".[٢] ولأنّ مصطلح (اللسان) قد ورد في القرآن، فقد أشار كثير من المفسرين إلى معنى هذه الكلمة في مؤلفاتهم، وكان تفسيرهم لها مبنياً على ما ذكرته المعاجم وفقاً لسياق الآية.[٣] ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ حيث قال: "ومعنى بلسان قومه: بلغة قومه".[٤] وقد اسْتُخدِم مصطلح (اللسان) بمعنى (اللغة) في كتب المتقدمين - سواء في كتب اللغة أو البلدان أو التاريخ أو التفسير -، كقولهم: (لسان الحبشة) أو (اللسان العربي) بمعنى: (اللغة الحبشية أو العربية)، أو (بلسان العجم). وعلى سبيل المثال فقد ورد هذا الاستخدام عند الخليل[٥]، واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) في مصنّفه الموسوم

(١) يُنظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٧.

(٢) يُنظر: الرابط بين اللغة واللهجة والإبدال، عبد الجبار منير، ص٣٥٠.

(٣) ينظر: مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين، جعفر زروالي، ص١٢٨.

(٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تحقيق: صدقي جميل، ٤٠٨/٦.

(٥) معجم العين، الخليل، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ٢٤/٨.

بـ(البلدان)،[١] وابـن فـارس،[٢] وابـن سـيده،[٣] وأبـي حيـان الأندلسـي في تفسيره،[٤] وغيرهـم. وقـد أُلفّـت مصنّفات تحمـل مصـطلح (اللسـان) ككتـاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنـان) لابـن مكـي الصقّلي (ت ٥٠١هـ) الـذي ألّفه صاحبه لتسليط الضوء على الأخطاء الشائعة في اللسان العربي (اللغة العربية) في عصره.

وإذا مـا نظرنـا إلى كتـب الـتراث العربـيّ فسـنجد أنّ بعـض العلمـاء السابقين قد استخدموا مصطلح (اللسان) وقَرَنُوه بدراسة اللغة بشكل علميّ، فنجـد مصـطلح (علـم اللسـان) مسـتخدماً عنـد الفـارابي، وابـن سـيده وابـن خلدون. وقد أشار الفارابي وابن سيده إلى أنّ (علـم اللسـان) لـه قواعـد عامّة تشترك فيها اللغات وليس خاصّاً بلغة معينة. يقول الفارابي: "علم اللسان عند كل أمة ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمـى..."[٥] ويقـول ابـن سـيده: "ولـيس هـذا الذي نذكره ههنا مقصوراً على اللسان العربي فحسـب بـل هـو حدّ شـامل لـه ولعلم كل لسان".[٦] ودراسة اللغة بشكل علميّ وعدم حصر الدراسـة في لغـة محددة هي من السمات المنسجمة مع مفاهيم الدراسـات اللسـانية الحديثـة الـتي

(١) البلدان، اليعقوبي، ص١٩٦.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس. تحقيق: عبد السلام هارون، ٢٠/١

(٣) المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل جفال، ٣٧/١.

(٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تحقيق: صدقي جميل، ٥٢/٣.

(٥) إحصاء العلوم، الفارابي، قدّم له وشرحه وبوبه: علي بو ملحم، ص١٩.

(٦) المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل جفال، ٤٠/١.

تدرس اللغات حول العالم. ويبدو أنّ مفهوم (اللسان) عند ابن خلدون أعمّ من (اللغة)؛ ولذلك فقد أدرج (علم اللغة) تحت (علوم اللسان).[١]

ومصطلح (اللسان) يُستخدم أيضاً في العصر الحديث وهو امتداد للمفاهيم المستعملة في التراث العربي التي نوقشت سابقاً. فعلى سبيل المثال فقد اسْتُخدِمَ هذا المصطلح في مؤلّفات صبحي الصالح،[٢] ورمضان عبد التواب،[٣] وأحمد مختار عمر،[٤] للإشارة إلى اللغة المستعملة بين الشعوب. ومحمد الأنطاكي وضع فصلاً في كتابه أسماه (الساميون والألسن اللسانية) وتكرر ذكر اللسان فيه بمعنى اللغة.[٥] ولا أدلّ على انتشار مصطلح اللسان في العصر الحديث من تعريب مصطلح (linguistics) باللسانيات عند كثير من اللغويين، المصطلح الذي لقي رواجاً وانتشاراً في العالم العربي في العقود الأخيرة. ويبدو أن تعريب هذا المصطلح باللسانيات مرتبطٌ ومتأثر بما ذكره الفارابي وابن سيده وابن خلدون.

٤,٤ الفُصْحى:

مِن مُصطلحات تصنيف اللغة المشهورة في العربية مصطلح (الفصحى)، ولذا سيُناقَش استخدام ومفهوم هذا المصطلح في الدراسات العربية القديمة

---

(١) يُنظر: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، ٣٦٧/٢.

(٢) يُنظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص٣٢٢.

(٣) يُنظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ص٢٣١.

(٤) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص٥١.

(٥) يُنظر: دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص٤١ -٥١.

والمعاصرة في هذا المطلب. لم تُشِر المعاجم القديمة إلى مصطلح (الفصحى) على وجه الخصوص ولكن أشارت إلى المعنى الذي اشْتُقَّت منه الكلمة، فقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أنّ "الكلام الفصيح: العربي... وفصُح الرجل: جادت لغته حتى لا يلحن".[١] ويقول الهروي: "فصيح الكلام: هو البَيّن منه، مع صحة وسلامة من الخطأ".[٢] فيتَّضِحُ من التعريفَيْن السابقَيْن التركيز على خلوّ الكلام من الخطأ كي يُعدَّ فصيحاً –من وجهة نظر هذين العالمَيْن -.

وقد استخدَمَ العلماءُ الأوائلُ في كتبهم لفظ (الفصحى) وألفاظاً مشابهة كـ(لغة فصيحة، أو كلام فصيح) وصفاً لبعض الكلمات المُفْردة وليس لوصف نمط لُغويّ مستقلّ بصفاته ومُكوّناته. واستخدام (الفصحى) ومشتقاتها في كتب الأوائل كان لبيان أنّ هذه الكلمات الموصوفة بذلك موافقة لقواعد اللغة المُطَّرِدة، أو لبيان الأجود من هذه الكلمات من بين الوجوه الواردة في الكلام، أو أنّها خلاف لغة المُولَّدين، أو أنّها خلاف العامية - كما سيرد في الأمثلة المذكورة لاحقاً -. وقد أُلِّفَتْ في ذلك مُصَنّفات ككتاب (الفصيح) لثعلب (ت ٢٩١هـ) والذي ذكر في مقدمته أنه: "كتاب اختيار فصيح الكلام، ممّا يجري في كلام الناس وكتبهم، منه ما فيه واحدة والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٠٦/٤ -٥٠٧.

(٢) إسفار الفصيح. الهروي، تحقيق: أحمد قشاش، ص٣١٢.

ذلك فاخترنا أفصحهنّ".[١] وقد وَرَدَ استخدام (لغة فصيحة وأوصافاً مشابهة) عند ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) تسع عشرة مرة في (جمهرة اللغة).[٢] وكذلك وَرَد وصف بعض الألفاظ بـ(لغة فصيحة) أو (اللغة الفصيحة) عند الأزهري في قاموسه (تهذيب اللغة) ثنتي عشرة مرة.[٣] يقول الأزهري: "أما مُكال فمن لغة المولدين وأما مَكُول فمن لغة رديّة، واللغة الفصيحة: مَكِيل ثم يليها في الجودة: مَكْيُول".[٤] ويُلاحظ أنّ الأزهري في النص السابق جعل وصف (اللغة الفصيحة) مقابل وصف (لغة المولدين) و(اللغة الرديّة). وقد اسْتُخْدِم هذا الوصف (لغة فصيحة) مقابل وصف (العامية) عند الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) حيث يقول: "فأما قولهم انكسفت الشمس فلفظة عامية ليست بفصيحة".[٥] وقد ذكر الحريري (ت ٥١٦ هـ) في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص): "ويقولون للأنثى من ولد الضأن: رِخْلة، وهي في اللغة الفصحى رَخْل بفتح الراء وإسكان الخاء، وقد قيل فيها: رِخْل بكسر الراء وإسكان الخاء، وعلى كلتا اللغتين لا يجوز إلحاق الهاء بها، لأن الذكر لا يشركها في هذا الاسم".[٦] ويُلْحَظ من النص السابق أن الحريري يصوِّب خطأ مَنْ يستخدم لفظ (رِخْلة)، والصواب عنده هو ما يُطْلِق عليه اللغة الفصحى. وقد

---

(١) كتاب الفصيح، ثعلب، تحقيق: عاطف مدكور، ص٢٦٠.

(٢) يُنظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، ٣١٩/١.

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، يُنظر مثلاً: ٥١/١، ١٩٣/١٠.

(٤) المرجع السابق، ١٩٣/١٠.

(٥) مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ٢٤٥/١.

(٦) درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، ص١١٥.

جاء لفظ (الفصحى) في معجم العباب الزاخر للصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، وذلك عند إيراد عدّة أوجه مختلفة جاءت عن العرب لكلمة، ثم يصف المُصَنِّفُ أحدها بـ(الفصحى أو اللغة الفصحى). ومثال ذلك قوله: "وصَنِفَة الثوب - بكسر النون - وصِنْفه وصِنْفَته -بالكسر فيهما -: طُرّته... والأولى من الثلاث هي الفصحى".[١] وقد استخدم السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) لفظ (الفصحى) أربع عشرة مرة في كتابه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) على غرار استخدام الصغاني،[٢] وكذلك وَرَدت لفظة (الفصحى) عند السيوطي (ت ٩١١هـ) ست مرات في كتابه (همع الهوامع) بنفس المعنى السابق،[٣] وكذلك الأمر عند ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ) حيث جاء استخدام (الفصحى) عنده مرة واحدة بنفس المفهوم السابق في كتابه (سهم الألحاظ في وهم الألفاظ).[٤] وقد وَرَد استخدام (الفصحى) عند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في تاج العروس ٢٨ مرة بنفس المعنى السابق.[٥]

يُلاحظ أنّ الألفاظ التي اسْتُخْدِمتْ في جميع الأمثلة السابقة عند علماء العربية المتقدمين (فصيح الكلام أو اللغة الفصيحة أو الفصحى) جاءت أوصافاً لبعض (الكلمات)، ولكن اسْتُخْدِم مصطلح (اللغة الفصيحة) في

---

(١) العباب الزاخر، الصغاني، تحقيق: محمد آل ياسين، مادة (ص ن ف)، ص٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) يُنظر على سبيل المثال: ٢٩٤/٣ و٣١٧/٤.

(٣) يُنظر على سبيل المثال: ١٩٤/١ و٢٣٦/١.

(٤) يُنظر: ص٢٤.

(٥) يُنظر على سبيل المثال: ٨٠/٢، ٢٩٨/٦، ١٧٤/٧.

أواخر القرن الثامن الهجري أو بداية القرن التاسع وصفاً لنمط لغويّ مُستقلّ. ذكر الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) أنّ جبل عَكَاد في اليمن قريب من مدينة زبيد و"أهلها باقية على اللغة الفصيحة".[١] فوصْفُ "اللغة الفصيحة" في النص السابق أُرِيدَ به الإشارة إلى نمط الكلام بشكل عام بقواعده وألفاظه وليس مختصاً ببعض المفردات. وقد ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم البلدان أمراً يؤيّد ما قاله الفيروزآبادي، فقال: "وجبَلَا عكاد: فوق مدينة الزرائب وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في منكاحة، وهم أهل قرار لا يظعنون ولا يخرجون منه".[٢] وما ذكره الحموي يبيّن أنّ وصف "اللغة الفصيحة" الذي جاء عند الفيروزآبادي يقصد به النمط اللغوي.

وعلى أي حال، فيبدو أنّ استخدامات الأوائل للألفاظ السابقة (اللغة الفصيحة، واللغة الفصحى، وفصيح الكلام) كانت تمهيداً لنشأة مصطلح (الفصحى) بمفهومه الحديث في الدراسات العربية المعاصرة. ففي الدراسات الحديثة، يُسْتَخدم مصطلح (الفصحى) للإشارة إلى مستوى من العربية يستخدم فيه النمط اللغوي الموافق للقواعد المُطَّرِدة زمن الاحتجاج، وهذا

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مادة (ع ك د)، ص٣٠١.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٤٣/٤.

النمط هو لغة الكتابة والعلم والأدب، خِلَاف العامية.[١] واستخدام مصطلح (الفصحى) بهذا المفهوم شائع وكثير في كتب اللغويين المعاصرين، فقد وُجِد هذا المصطلح -على سبيل المثال - عند الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب)،[٢] وإبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية)،[٣] وعلي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة)،[٤] ومحمود حجازي في كتابه (علم اللغة العربية)،[٥] وتمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).[٦] ويرى رمضان عبد التواب أنّ (الفصحى) أو اللغة المشتركة بين العرب ليست خاصة بقبيلة من قبائل العرب (كقريش) وإنما هي لغة مشتركة نشأت من اختلاط القبائل ببعضهم في المناسبات العامة كالأسواق الأدبية والتجارة ومواسم الحج والأسواق الأدبية.[٧] ورغم هذا، فإنّ رمضان عبد التواب يرى أنّ النوع اللغوي المنسوب إلى قريش له حظّ وافر في مكونات لغة (الفصحى)؛ لأن أغلب قواعد ما تكلمت به قريش موافق للفصحى إلا في بعض الاستثناءات كالهمز، فقريش لم تكن تهمز بينما الهمز موجود في اللغة المشتركة التي تُسمّى

---

(١) يُنظر على سبيل المثال: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وفريق عمل، مادة (ف ص ح) ص١٧١١.

(٢) يُنظر مثلا: ص١٥٢، و١٦٧.

(٣) يُنظر مثلا: ص٣٠ و٣٢.

(٤) يُنظر مثلاً: ص١٨٤ و١٨٦.

(٥) يُنظر مثلاً: ص١٨ و٢٢٤.

(٦) يُنظر مثلا: ص٣٠٤.

(٧) يُنظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص١١٦.

الفصحى.[١] وبعض الباحثين في الدراسات الحديثة يُفرّق بين الفصحى المعاصرة والفصحى التي كانت تستخدم في العصور المتقدمة. فعلى سبيل المثال، يرى السعيد بدوي أنّ الفصحى في العربية تنقسم إلى قسمين: "فصحى التراث"، وهي اللغة المتصلة بلغة القرآن وباللغة التي كانت تستخدم في العصور المتقدمة، و"فصحى العصر"، وهي اللغة الفصحى التي تسخدم في الوقت المعاصر.[٢] وقد توسَّعَ بعضُ الباحثين المعاصرين في مصطلح (الفصحى) واستخدَمَه للإشارة إلى اللغة النموذجية[٣] في اللغات الأخرى، كعلي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة)، حيث يقول: "لا تزال اللهجات المحلية تقاوم الفرنسية الفصحى...".[٤]

ورغم أنّ العربية تحتوي على شَكْلين من أشكال اللغة: النمط اللغوي الموافق لقواعد اللغة المُطَّرِدة (ما يُطْلق عليه الفصحى) والنمط اللغوي الآخر (العامية)، إلا أنّ كثيراً من الباحثين حين يُطلِق مصطلح (اللغة العربية) فإنه يقصد به (الفصحى)، ومن ذلك قول تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها): "وحين نظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربية كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي من أول وهلة"،[٥] وكذلك

---

(١) المرجع السابق، ص١١٦.

(٢) مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد بدوي، ص٨٩ وما بعدها.

(٣) سيُناقش مفهوم اللغة النموذجية في ٥.٢.

(٤) علم اللغة، علي وافي، ص١٨٣.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص٢٤٢.

قولـه "إنّ طالـب اللغـة العربيـة..."،[1] والمقصـود هنـا طالـب اللغـة العربيـة الفصـحى. ومـن الأمثلـة أيضـاً، قـول علـي عبـد الواحـد وافي في كتابـه (علـم اللغة): "ومن هذا النوع علـم الصـرف في اللغـة العربيـة"،[2] ومعلـوم أنّ علـم الصرف متعلّق بـ(الفصحى).

٤,٥ العاميّة:

مـن مصـطلحات تصـنيف اللغـة المشـهورة في العربيـة مصـطلح (العاميّـة). وسـأناقش هنـا اسـتخدام ومفهـوم هـذا المصـطلح عنـد لغـويي العربيـة في الدراسات القديمة والحديثة. لم تَذْكُر المعاجم القديمة معنى لفظ (عامية) على وجـه التحديـد بـل كانـت الإشـارة إلى عمـوم أصـل هـذه الكلمـة، فأشـارت المعـاجم إلى أن العامّـة أو عامّـة النـاس ضـد خاصّـتهم.[3] ورغـم هـذا، فقـد اسْتُخْدِم لفظُ (عامية) في كتـب العلمـاء قـديماً لوصـف اللفـظ الـذي تسـتخدمه العامة على خلاف قواعد اللغة الـمُطَّردة زمن الاحتجاج. وأقدم ما وجدته من استخدام لهذه اللفظة هو في معجـم جمهـرة العـرب لابـن دريـد (ت ٣٢١ هـ) حيث قـال: "فأمـا شُـنْطَف فكلمـة عامّيـة ليسـت بعربيـة محضـة".[4] ومـن أمثلـة وُرُود كلمـة (العامّيـة) مـا ذكـره الزمخشـري (ت ٥٣٨ هــ) في كتابـه أسـاس البلاغة: "وغلَّفَ لحيته بالغالية: غشّاها بها من الغلاف. وعن ابن دريـة: أنهـا

(١) المرجع السابق، ص٣٤٧.

(٢) علم اللغة، علي وافي، ص٨.

(٣) يُنظر مثلاً: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (عمّ) ٤/ ١٨.

(٤) جمهرة العرب، ابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، ٢/ ١١٥٦.

عاميّة والصواب غلّاها وغلّلها".[1] ويقول الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) في قاموسه: "والمرأة: إنسان، وبالهاء [إنسانة] عاميّة".[2] والذي يظهر أنّ مصطلح (العامية) منسوب إلى كلمة (العامّة)، ويشار بها إلى الاستخدامات اللغوية (التراكيب أو الألفاظ) التي سمِعت عن عامة الناس على خلاف قواعد اللغة المطّردة –كما يراها العلماء المتقدمون - فقد ورد في كتب اللغويين النسبة إلى العامة (كقولهم: تقول العامة، أو على قول العامة)، كالمبرد (ت ٢٨٦ هـ) في كتابه المقتضب،[3] والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في تهذيب اللغة.[4] ومن النصوص التي توضّح ذلك قول ابن حزم (ت٤٥٦هـ): "ونحن نجد العامة قد بدّلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلاً وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق فنجدهم يقولون في العنب العينب وفي السوط أسطوط".[5]

وبعد محاولة تَتَبُّع لفظ (عامية) في كتبٍ متفرّقة لعلماء اللغة الأوائل وجدت أن هذه الكلمة تُطْلق وصفاً لبعض الألفاظ التي تميزت ببعض الصفات. منها ما ذكره ابن دريد في النص السابق، حيث وصف كلمة

---

(١) أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد السود، ٧٠٨/١.

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص٥٣١.

(٣) يُنظر: المقتضب، المبرد، عبد الخالق عضيمة، ٣٧/١.

(٤) يُنظر: تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، ٣٠٢/٩.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، ٣٢/١.

(شُنطَف) أنها عامية ؛ لأنها غير عربية محضة. وممّا يُطْلق عليه وصف (عامية) عند اللغويين القدماء اللفظ المُحَرَّف عن أصله الصحيح. ومن أمثلة ذلك قول الخوارزمي: "كسفت الشمس كسوفاً... فأمّا قولهم انْكَسفت الشمس فلفظة عامّية ليست بفصيحة".[1] ففي هذا المثال حُرِّفتْ كلمة (كسفت) إلى (انكسفت). ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ): "الأُوقيَة... وفي بعض الروايات (وُقِيّة) بغير ألف، وهي لغة عامية".[2] وممّا أُطلقَ عليه وصف (عامية) في كتب علماء اللغة الأوائل استخدام لفظ عربي بمعنى لم يكن مستعملاً عند العرب زمن الاحتجاج. ومن ذلك ما ذكره المُطَرِّزي (ت٦١٠هـ) حيث قال: "الحِشْمة: الانقباض من أخيك في المطعم وطلب الحاجة اسم من (الاحتشام) واحتشم منه إذا انقبض منه واستحيا وقيل هي عامية لأن الحِشْمة عند العرب هي الغضب لا غير".[3] فقد عَلَّلَ وصف الكلمة بـ(العامية) هنا لأنّ هذا اللفظ عند العرب لم يُسْتخدم بالمعنى المذكور. وممّا أُطلق عليه وصف (العامية) أيضاً –في كتب المتقدمين – اللفظ المُستحدَث

(١) مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ٢٤٥/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ٢١٧/٥.

(٣) المغرب في ترتيب المعرب، المطرّزي، تحقيق: جلال الأسيوطي، ص١٢٧ مادة ح ش م.

الـذي لم يَـرِدْ عـن العـرب، ومـن ذلـك مـا ذكـره الفيروزآبـادي في قاموسـه: "البَقَّال: لبَيّاع الأطعمة، عاميّة، والصحيح: البَدّال".[1]

يرى السعيد بدوي أنّ من الأسباب الرئيسة التي أدّت إلى ظهور نمط آخر غير الفصحى (وهو العامية) علماء اللغة الأوائل. فهو يرى أنّ العلماء المتقدمين كانت لهم جهود واضحة في تقعيد العربية، ولكنهم -بقصد الحفاظ على لغة القرآن - جمّدوا العربية وعزلوها عن التغير "في مرحلة اختاروها من بين مراحل تطورها التاريخي بحيث يحتفظون لها بكل خصائصها في تلك المرحلة... وقد نجحوا في ذلك أيما نجاح".[2] فقد استطاع علماء العربية في تلك الفترة أن يضعوا قواعد واضحة تعكس جوانب اللغة المختلفة في تلك الحقبة -التي تُعرف بعصور الاحتجاج -، فاستطاعوا أن يُقعّدوا أبنية الكلم في ذلك العصر (ما يُعرف بعلم الصرف)، وتركيب الجملة (ما يُعرف بعلم النحو)، وأساليب اللغة ومعانيها (علوم البلاغة)، والثروة اللفظية في تلك الفترة (التي جمعت في المعاجم العربية). وهذا العمل كانت له إيجابيات كبيرة في سبيل خدمة القرآن الكريم والإسلام وفي الحفاظ على العربية وجعلها من اللغات المُقنّنة. ولكن من طبيعة اللغة —سواء العربية أو أي من لغات العالم— أنها تتغير لعوامل مختلفة وخصوصاً في جانب الدلالة، وأن تكون مرآة تعكس المجتمع وحضارته وتغيرات العصر. ولئن استطاع اللغويون في

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مادة (ب ق ل)، ص٩٦٧.

(٢) مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد بدوي، ص٣٨.

تلك الفترة تجميد مستويات اللغة (الصرفية والنحوية والمعجمية) بشكل مبهر، فإنهم لم يحاولوا –ولو حاولوا فلن يستطيعوا - تجميد صورة الحضارة في تلك الفترة، فقد تغيرت الحضارة وحاجة أفراد المجتمع وطبائعهم مع مرور الوقت.[1] ولذلك يرى السعيد بدوي أن عمل اللغويين الأوائل كان –دون قصد منهم - من أبرز العوامل التي أدّت إلى ازدواجية اللغة وظهور مستويين من العربية: المستوى الذي يقع داخل الحدود التي وضعوها وما يقع خارجها، أو "اللغة الصحيحة وما عداها"، أو ما يسمى الآن بالفصحى (المصطلح الذي نوقش في المطلب الماضي) والعامية.[2] ومن الأمثلة التي تدعم ما ذكره بدوي ما أُشير إليه في المطلب السابق من أوصاف تدل على المستوى الواقع داخل الحدود التي وضعها المتقدمون (كلغة فصيحة، الفصحى وغير ذلك)، وأوصاف العامية أو غير الفصيح التي تشير إلى المستوى الواقع خارج هذه الحدود، التي ذُكِرت في المطلب الحالي. ولذلك فإنّ المستوى اللغوي الذي يسمّى بالفصحى اتّسم بالثبات بشكل كبير، وإن حدث تغيير فيكون – على استحياء - بعد تمحيص وتدقيق، وأخْذاً بالاعتبار الحدود والقواعد التي وضعها اللغويون الأوائل. أما المستوى الآخر الذي هو خارج هذه الحدود (ما يعرف بالعامية)، فقد واكب مستجدات كل عصر وعبّر عن حاجات أفراد المجتمع في الأزمنة المختلفة وأصبح مطلق السراح بلا قيود.[3] ويبدو أن

(١) يُنظر المرجع السابق، ص٣٨ -٣٩.

(٢) يُنظر المرجع السابق، ص٤٠.

(٣) يُنظر المرجع السابق، ص٤٠.

المستوى اللغوي الواقع خارج الحدود التي وضعها العلماء المتقدمون كان أول الأمر موجوداً في ألفاظ وأساليب فردية، أطْلَقَ عليها العلماء في ذلك الوقت وصف (العامية). ثم تطور الأمر مع مرور الوقت وزادت الفجوة بين هذين المستويين، فنشأ نمط لغوي خارج حدود اللغة التي وضعها الأوائل، وهذا النمط أُطْلِق عليه مصطلح (العامية). ومما يُؤيّد هذا أنّ لفظ (عامية) ورد مرة واحدة في (جمهرة اللغة) لابن دريد (في أوائل القرن الرابع) ومرة واحدة في كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري (في القرن السادس)، وأربع مرات في كتاب (المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب) عند المُطرِّزي (في بداية القرن السابع)، لكنّ وصف (العامية) زاد في العصور المتأخرة وتحديداً في معجم تاج العروس (الذي توفي صاحبه في بداية القرن الثالث عشر)، حيث وَرَد مصطلح العامية أكثر من مئة مرة، ومن أمثلة ذلك قوله: "والصيّادية: أرز يطبخ بالسمك، عاميّة".[1]

وتعود أقدم الإشارات التي وجدتُها لإطلاق وصف (العامية) على نمط لغوي مستقلّ (لا على مجرد ألفاظ وتراكيب مخصوصة) إلى القرن الثامن. ذكر ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في مقدمته: "وهذه الطريقة الزجلية لهذا العهد هي فن العامة بالأندلس من الشعر، وفيها نظمهم حتى أنهم لينظمون بها في سائر

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ٣٠٩/٨.

البحور الخمسة عشر، لكن بلغتهم العامية".[1] وقد أورد ابن خلدون أمثلة على هذه الأزجال التي كانت بعامية أهل الأندلس، منها:

طل الصباح قم يا نديمي نشربو ❖❖ ونضحكو من بعد ما نطربو

وقد وردت في تلك الأزجال التي ذكرها ابن خلدون عدة كلمات تشبه العامية المعاصرة منها: (اش ذا، علاش، يا ريت).[2] والذي يظهر أنّ ابن خلدون قد ذكر أوصافاً للعربية في عهده في مواضع أخرى في مقدمته يمكن أن تساعد على شرح المقصود بـ"اللغة العامية" التي ذكرها آنفاً، حيث أشار في الفصل الثامن والأربعين -في الجزء الثاني من مقدمته - إلى أنّ "لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير".[3] والذي يُلحظ من وصفه تلك العربية بـ"مستقلة" أن تلك العربية لها خصائصها وصفاتها المختلفة عن العربية في عصر الاحتجاج. وقد بيّن في ذلك الفصل أنّ لغة العرب في عصره كانت تسير على نهج لغة العرب أيام الفصاحة، لكنّ متحدثيها لم يكونوا يستخدمون حركات الإعراب في نهاية الكلمة بل كانوا يسكنون الآخر، "فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد".[4] وهذه من السمات المشابهة للعامية المعاصرة. وقد أضاف ابن خلدون أنّ طريقة

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، ٤٣٧/٢.

(٢) المرجع السابق، ٤٣٧/٢، وقد كُتبت الكلمات بنفس صورتها في المصدر.

(٣) المرجع السابق، ٣٧٩/٢، والمقصود بلغة مضر وحمير: اللغة العربية المستخدمة من قبل قبائل العربية كقبائل الحجاز ونجد في زمن الفصاحة.

(٤) المرجع السابق، ٣٧٩/٢، ويُنظر ٣٨٠/٢.

نطق أهل العربية في عصره للقاف مختلفة عن نطق العرب الأوائل وأنّ الجيل العربي في وقته كان ينطق القاف "متوسطة بين الكاف والقاف"، وأنّ هذا النطق "موجود للجيل أجمع حيث كانوا من غرب أو شرق".[١] ويبدو أنه مشابه لنطق القاف في بعض العاميات المعاصرة كعامية أهل نجد. وفي موضع آخر من مقدمته، أشار ابن خلدون إلى وجود نمط لغوي عربي في عصره مستخدم في بعض "الأمصار وبين الحضر" قائم بنفسه ومختلف عن لغة الجيل العربي في وقته، وعن "لغة مضر". يقول: "فأمّا أنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر، يشهد له ما فيها من التغاير الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحناً".[٢] وقد ذكر ابن خلدون أن هذا النمط مختلف باختلاف الأمصار، "فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذا أهل الأندلس معهما".[٣] وقد عزا ابن خلدون هذا الاختلاف إلى اختلاط العرب من أهل إفريقية بالبرابرة، واختلاط عرب أهل المشرق بالفرس والترك، واختلاط أهل الأندلس بالعجم والإفرنجة.[٤] وما ذكره ابن خلدون عن حال العربية في عصره قد يوضّح لنا الجذور التاريخية لأنواع العربية المعاصرة في العالم العربي، وأن أصولها قد تكون ظهرت من القرن السابع الهجري أو قبل ذلك.

---

(١) المرجع السابق، ٣٨١/٢.

(٢) المرجع السابق، ٣٨٣/٢.

(٣) المرجع السابق، ٣٨٣/٢.

(٤) المرجع السابق، ٣٨٣/٢.

أمـا في العصـر الحـديث فمصـطلح (العاميـة) كـثير وشـائع في كتـب المعاصرين، فقد ورد استخدامه –على سبيل المثال – عند حفني ناصف في كتابه مميزات لغات العرب، ومصطفى الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب، وإبراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية. وعلى الرغم من وجود علاقة بين مفهوم (العامية) الذي اسْتُخدِمَ عند علماء اللغة المتقدّمين والمعاصرين إلا أنّ لفظ (العامية) عند الأوائل –كما ذُكرَ سابقاً – كان يُسْتخدم في كتب متفرّقة غالباً لوصف (الألفاظ) أو بعض الأساليب ولم يكن مصطلحاً يطلق على نوع لغوي مستقل، وبداية ظهور المصطلح وصفاً لنمط لغوي كان في القرن الثامن في مقدمة ابن خلدون. والذي يبدو أن أنّ استخدامات علماء اللغة الأوائل للفظ (العامية) كانت بذوراً وتمهيداً لظهور مصطلح (العامية) بمفهومه الحديث، فـ(العامية) في الدراسات العربية الحديثة تشير إلى مستوى من العربية يُستخدم فيه النمط اللغوي الواقع خارج حدود الفصحى التي أقرها العلماء الأوائل. ويُعرِّفُ معجم اللغة العربية المعاصرة العامية بأنها "اللغة المتداولة بين الناس، وهي بخلاف الفصحى المُستخدمة في الكتابة والأحاديث الرسمية والعلمية".[1] من خلال هذا التعريف يتضح أنّ العامية –غالباً – مُرتبطة باللغة المنطوقة لا المكتوبة، وبلغة الحديث في الحياة اليومية لا في المجالات العلمية أو ذات الطابع الرسميّ. ويشير السعيد بدوي إلى أنّ من المفاهيم الشائعة والخاطئة لدى كثير من المثقفين في العربية أنّ العامية ليست قائمة بذاتها بل تعدّ صورة مشوهة من الفصحى، وأنها عشوائية بلا قوانين

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ٢٠٢٠/٣.

تحكمها أو قواعد، والصواب أن لها قواعد -وإن كانت أقل دقة من الفصحى - وأنها تمثل نمطاً لغوياً مستقلاً وليست مجرد نسخة خاطئة من الفصحى.[١] ولذلك فإن بدوي يفرّق بين اللحن وبين العامية، فاللحن عبارة عن أخطاء في استخدام الفصحى، وأما العامية فهي نمط مستقل عن الفصحى.[٢] ومما ينبغي الإشارة إليه أن بعض الباحثين المعاصرين يتوسَّع في استخدام مصطلح (العامية) فيطلقه على الأنواع اللغوية المقابلة للنوع اللغوي النموذجي[٣] في اللغات الأخرى، ومن هؤلاء علي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة) حيث يقول: "وكما حدث في بعض اللهجات العامية للمقاطعات الفرنسية..."[٤] ويرى السعيد بدوي أنّ العربية فيها أكثر من مستوى للعامية بالإضافة إلى مستويين من الفصحى –كما أُشير إلى ذلك في المطلب السابق - فيرى بدوي أنّ العامية في العربية تنقسم إلى ثلاثة مستويات بينها تداخل، فيوجد عنده ما يسمى بعامية المُثقَّفِين "التي تستخدم عادة في الأمور التجريدية وفي المناقشات التي تجري بين المثقفين في الموضوعات الحضارية مثل مسائل العلم والسياسة"، وعامية المُتَنوِّرِين "التي يستخدمها غير الأميين عموما في أمور الحياة"، و"عامية الأُميّين".[٥] ويذكر بدوي أنّه لا توجد حدود حاسمة

(١) يُنظر: مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد بدوي، ص٥٤.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص٥٨.

(٣) ستأتي مناقشة مفهوم اللغة النموذجية في ٥.٢.

(٤) علم اللغة، علي وافي، ص٣٠١.

(٥) مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد بدوي، ص٩٠ -٩١.

بين هذه المستويات وأنها ليست منفصلة عن بعضها بل بينها تداخل وتفاعل، وكذلك بينها وبين مستويي الفصحى تداخل واشتراك.[١] وقد رُدّ على هذا التصوّر الذي اقترحه بدوي بعدة أمور منها:

١. هذه المستويات التي اقترحها بدوي معتمدة على اللغة المنطوقة في الإعلام المصري؛ لذلك لا يمكن أن تُعمّم على العربية في جميع الدول التي تتحدث بها.[٢] بل يرى البريني أن هذه المستويات غير ملاحظة في المغرب ولا في الأردن.[٣]

٢. استخدام التعليم بوصفه أحد معايير تحديد مستويات العامية من الأمور المشكلة؛ لأن التعليم وصف للمتحدث نفسه لا للمستوى اللغوي، والصفات التي يتسم بها المتحدث قد يكون لها تأثير في لغته ولكن لا تعكس بالضرورة اللغة التي يتحدثها.[٤]

٣. ذكر بدوي أنه لا توجد حدود فاصلة بين هذه المستويات، ولذلك من الممكن ألّا يُكتفى بخمسة مستويات فقط بل يمكن -نظرياً- إضافة مستويات أخرى بلا حدّ، وعلى هذا فما الفائدة من تحديدها بخمس (ثلاث منها للعامية)؟[٥]

---

(١) المصدر السابق، ص٩٢.

(٢) البريني Albirini، ٢٠١٦، ص٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢٤.

(٥) بسيوني Bassiouney، ٢٠٠٩، ص١٥.

وعلى كل حال فيبدو أنّ السعيد بدوي وغيره من الباحثين[1] يهدفون إلى التأكيد على أنّ وجود العامية (الخالصة) أو الفصحى (الخالصة) في الكلام المنطوق أمر نادر، بل يوجد بينهما تداخل. وهذا ما يُؤكَّد عليه في الدراسات الحديثة، ولكن يمكن الاستغناء عن هذه المستويات المقترحة للعربية، واستبدالها ببعض النظريات الحديثة التي تستطيع أن تُفسّر هذا التداخل بين العامية والفصحى، كنظرية التناوب اللغوي (code-switching). وهذه النظرية تصف الكلام الصادر من المتحدث الذي لديه المعرفة بنوعَيْن لُغويّين مُختلفَيْن (كالعربية والإنجليزية أو العامية والفصحى) ويَستخدِم في حديثه عناصر لغوية من هذَيْن النوعين في نفس كلامه الواحد (سواء في نفس الجملة أو في نفس الحلقة المتصلة من الحديث). وهذا التناوب بين النوعين اللغويين قد يكون باستخدام كلمة واحدة أو عدة كلمات أو جملة. فعلى سبيل المثال: قد يتحدّث الشخص بجملة بالفصحى متضمنة كلمة عامية واحدة، أو قد يتكلم بجملتين في حديثه المتصل: إحداهما بالعامية والأخرى بالفصحى، وقد يبدأ

(١) تجدر الإشارة إلى وجود العديد من الدراسات اللغوية الحديثة التي ناقشت مفهوم العامية والفصحى، ويمكن تقسيم تلك الدارسات إلى ثلاثة أقسام: من يرى وجود مستويين رئيسين من الاستعمال في العربية (العامية والفصحى) كفيرغسون (Ferguson)، من يرى وجود أكثر من مستوى مستقل في العربية: العامية والفصحى ومستويات متوسطة بينهما (ثلاثة مستويات أو أكثر) كبلانك (Blanc) وكادورا (Cadora)، من يرى أنّ العربية عبارة عن مسلسل من المستويات المتداخلة بين طرفين لغويين (عامية وفصحى) كالسعيد بدوي.

الجملة بالفصحى وينهيها بالعامية.[1] وهذا التناوب له أسباب ووظائف لغوية أو اجتماعية يمكن النظر إليها في الدراسات التي تحدثت عن هذه النظرية.

ومما تجدر الإشارة إليه في نهاية النقاش عن العامية والفصحى أنّ الأنواع اللغوية المختلفة يُنظر إليها في الدراسات اللغوية الحديثة بنظرة عِلْمية محايدة، ولذلك فإن أي وصف تقويمي يُستخدم للإشارة إلى العامية أو الفصحى فيدخل في مجال الميول اللغوية (language attitudes)، سواء أكان التقويم سلبياً أو إيجابياً، كالحكم على نوع لغوي معيّن بأنه صواب أو خطأ. ويُقصد بالميول اللغوية "أي ردة فعل تقويمية تحتوي على مؤشر عاطفي أو إدراكي أو سلوكي تجاه الأنواع اللغوية المختلفة أو متحدثيها".[2] والمراد بالمؤشّر العاطفي إبداء الإعجاب أو عدمه بنوع لغوي مُعيّن. وأما المؤشر الإدراكي فيقصد به المعلومات الواقعية التي تحتوي على تقويم نوع لغوي محدد. وأما المؤشّر السلوكي فيراد به الأفعال الإيجابية أو السلبية التي يقوم بها المتحدثون وتعكس جوانب تقويمية تجاه الأنواع اللغوية. وعلى الرغم من أنّ الفصحى يُمكن أن يُنظر إليها بنظرية إيجابية، والعامية يمكن أن يُنظر إليها بنظرة سلبية، إلا أنّ هذا الأمر متروك للمتحدثين أنفسهم. وأما الأحكام اللغوية الصادرة في الأبحاث العلمية فلا بد أن تنطلق من أسس علمية.

٤,٦ مصطلحات أخرى:

---

(١) للاستزادة أكثر عن مفهوم التناوب اللغوي، يُنظر: بلوم وقمبرز (Blom and Gumperz)، ١٩٧٢؛ وآور (Auer)، ١٩٩٨؛ والبريني (Albirini)، ٢٠١٦.

(٢) رايان وآخرون (Ryan et al.)، ١٩٨٢، ص٧.

في النقاش السابق، ذُكِرتْ أشهر المصطلحات المُستخدمة في الدراسات العربية القديمة والحديثة، وفي هذا المطلب ستُناقَش –بإيجاز – مصطلحات أخرى لتصنيف اللغة مُستعملة عند علماء العربية الأوائل والمتأخرين. من هذه المصطلحات، مصطلح (اللَّحْن)، وقد اسْتُخْدِمَ في بعض كتب المتقدمين للإشارة إلى النوع اللغوي الخاص بكل شخص أو بكل قبيلة. يقول الأزهري (ت ٣٧٠ هـ): "لحن الرجل بلحنه إذا تكلم بلغته".[١] ومن المصطلحات المُستعملة عند الأوائل مصطلح (لُغَيّة) وتُستخْدَم للتعبير عن الأنواع اللغوية في العربية غير المشهورة. ومن ذلك قول الأزهري في تهذيب اللغة: "وحكى الفراء عن العرب في لُغَيَّة لهم..."[٢] وعلى كل حال، فإنّ استخدام هذين المصطلحين (اللحن) و(لُغيَّة) قليل في كتب علماء اللغة المتقدمين والمتأخرين.

وعلى الرغم من انتشار مصطلح (الفصحى) في الدراسات الحديثة، إلا أنّ بعض الباحثين المعاصرين لم يستخدمه، فحفني ناصف في كتابه (مميزات لغات العرب) لم يستعمله بل أشار إلى مفهوم (الفصحى) باستخدام مصطلح (اللغة الصحيحة) مقابل (العامية)، في ثلاثة مواضع في كتابه، ومن ذلك قوله: "...بأن تُطَبَّق جميع موادّ الاختلاف الشائعة في اللغات العامية على ما يماثلها من لغات العرب الصحيحة".[٣] وبعض اللغويين المعاصرين استخدم أيضاً مصطلحات أخرى للإشارة إلى مفهوم (الفصحى). فعلى سبيل المثال،

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد مرعب، ٤٠/٥.

(٢) المرجع السابق، ٤٧٠/١٥.

(٣) مميزات لغات العرب، حفني ناصف، ص٦ و٨ و١٠.

فقد استخدم إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) مصطلح (اللغة الأدبية)[١] و(اللغة النموذجية)[٢] للإشارة إلى اللغة العربية الموحدة المُنْسجمة والمتعلقة بلغة القرآن الكريم والآثار الأدبية (المعروفة بالفصحى). وعلي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة) ذكر مصطلحات مرادفة –عنده - لمفهوم (الفصحى) وهي (لغة الدولة) أو (اللغة القومية) أو (لغة الكتابة).[٣]

وبعض اللغويين المعاصرين يستخدم مصطلح (الدارجة) بوصفه مصطلحاً مرادفاً لمصطلح (العامية)، ومن هؤلاء إبراهيم أنيس، حيث يقول: "وأما لغة الكلام وأحاديث الناس في شئونهم العامة... والتي نُلِّقبها حيناً بالعامية وأخرى بالدارجة..."[٤] ومثله علي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة).[٥] وبعض اللغويين في الوقت المعاصر يستخدم مصطلح (اللهجة المحلية) للإشارة إلى مفهوم (العامية)، كمحمود فهمي حجازي.[٦] وبعض الباحثين استخدم مصطلح (اللغة المَحْكيّة) للإشارة إلى (العامية)، ككمال بشر في كتابه (علم اللغة الاجتماعي)،[٧] ويُشار عند بعض الباحثين إلى (العامية) بـ(الكلام

---

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص٢٦.

(٣) علم اللغة، علي وافي، ص١٨٤، سيُناقش مفهوم اللغة الرسمية للدولة واللغة القومية في ٥.٣.

(٤) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٢٧.

(٥) يُنظر: علم اللغة، علي وافي، ص١٨٥.

(٦) يُنظر: علم اللغة العربية، محمود حجازي، ص٢٥٣.

(٧) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، ص١٨٦.

الـدارج) كمحمـد التـنير في كتابـه (ألفـاظ عاميـة فصـيحة). والـذي يظهـر أنّ المصطلحات المذكورة في هذا المطلب أقل شيوعاً في كتب اللغة الحديثة والقديمة من المصطلحات التي نُوقشت في المطالب السابقة.

* * *

٥. المصطلحات الإنجليزية:

في هذا المبحث ستُناقَش أبرز مصطلحات تصنيف اللغة المشهورة في الإنجليزية، وتحديداً: مصطلحات اللغة واللهجة language and dialect والعامية والنموذجيةstandard and colloquial ، ومصطلحات أخرى.

٥,١ اللغة واللهجة language and dialect:

في هذا المطلب يُناقَش مفهوم اللغة (language) واللهجة (dialect) في الدراسات الإنجليزية، والمعايير التي يمكن أن يُستند عليها لاستخدام أحد هذَيْن المصطلحَيْن. يُستخدم مصطلح اللغة (language) في الدراسات الإنجليزية -بشكل عام - للإشارة إلى نمط لغوي واحد أو مجموعة من الأنماط اللغوية التي بينها علاقة، بينما مصطلح اللهجة (dialect) يُستعمل للإشارة إلى نوع لغويّ مُتفرِّع من نمط لغوي أكبر منه، وهو اللغة.[١] ويضيف تريدقيل (Trudgill) أنّ اللهجة فرع من فروع اللغة التي تتميز بمجموعة من الخصائص اللغوية (كالمفردات والقواعد وطريقة النطق) المُشْتركة بين مجموعة من المتحدّثين المُنْتمِين إلى منطقة معينة أو خلفية اجتماعية مُشْتركة.[٢] وأما مصطلح اللهجة المناطقية (regional dialect) فهو مُتعلّق باللهجة الخاصّة بمنطقة محددة.[٣] وقد ذكر هاوقين (Haugen) أنّ مصطلح اللغة (language) قائم بنفسه دون الحاجة للإشارة إلى نمط لغوي آخر، بينما مصطلح اللهجة

(١) يُنظر على سبيل المثال: هاوقين (Haugen)، ١٩٦٦، ص٩٢٣.

(٢) تريدقيل (Trudgill)، ٢٠٠٤، ص٢.

(٣) رومين (Romaine)، ٢٠٠٠، ص٢.

(dialect) ليس له معنى إلا إذا كان يعني –ضِمْناً – أنّ هناك أنماطاً لغوية أخرى (لهجات) مرتبطة بها، ونمطاً أكبر (لغة) تنتمي إليه هذه اللهجات.[١] ويرى كولماس (Coulmas) أنّ اللغة مُرادفة إلى حدٍّ كبير للأصل العِرْقيّ،[٢] وذلك أنّ كل شعب مرتبط بلغة، فالعربي يتحدث العربية والصيني يتحدث الصينية والروسي يتحدث الروسية. ولكن هذه ليست قاعدة مُطّردة، فقد توجد إشكالات لربط اللغة بالأصل العرقي. فعلى سبيل المثال، عدد كبير من شعب أمريكا من أصل آسيوي أو أفريقي استوطنوا هذه الدولة وصارت الإنجليزية لغتهم الأم، فهولاء يُصَنِّفون أنفسَهم أنهم أمريكيّون من أصل آسيوي أو أفريقي، ففي مثل هذه الحالات لا يمكن أن يُرْبَط بين الأصل العرقي لهؤلاء (الأصل الأفريقي أو الآسيوي) وبين لغتهم الحالية (الإنجليزية).[٣]

وعلى الرغم من أنّ العلاقة العامة بين (اللغة) و(اللهجة) معروفة في الدراسات الإنجليزية، إلا أنه تُوجَد تساؤلات في الدراسات اللُّغويّة الغربية عن معايير إطلاق هذين المصطلحَيْن على بعض الأنماط اللغوية في بعض المناطق في العالم. فعلى سبيل المثال، نجد أن الهِنْديّة والأُرْدِيّة تُصنَّفان على أنّهما لغتان مُختلفتَان رغم التشابه الكبير بينهما وخصوصاً على مستوى

(١) هاوقين (Haugen)، ١٩٦٦، ص٩٢٣.

(٢) كولماس (Coulmas)، ١٩٩٩.

(٣) واردهاو (Wardhaugh)، ٢٠٠٦، ص٢٦.

القواعد،[١] بينما بعض اللهجات العربية كاللهجة المحلية المغربية وإحدى لهجات السعودية (كاللهجة النجدية) تختلفان اختلافاً كبيراً في القواعد وفي التراكيب إلى درجة أنّ المتحدثين بهاتَيْن اللهجتَيْن قد يجدون صعوبة بالغة في فهم بعضهم الآخر، ورغم ذلك فإنهما تُعدّان لهجتين تنتميان إلى لغة واحدة. ومن الأمثلة أيضاً أنّ اللغة الدنماركية والنرويجية والسويدية تُصنّف على أنها لغات مختلفة، ورغم هذا، فإنّ مَنْ يتحدّث إحدى هذه اللغات الثلاث في الدول الإسكندنافية فسيمكنه أنْ يتواصل ويفهم الآخر إلى حد كبير. وفي المقابل، لو تحدث شخص يُتْقِن فقط اللهجة الصينية الشمالية (Mandarin) مع شخص يُتْقِن فقط الكُنْتونية[٢] فلن يتمكن أيٌّ منهما من التواصل أو فهم الآخر، ورغم ذلك فإن هاتين اللهجتين تعدان لغة واحدة (وهي الصينية).[٣] ولذلك فإنّ الصفات اللغوية وحدها أو الفهم المشترك بين المتحدثين وحده لا يكفي لتصنيف الأنماط اللغوية إلى (لغات) أو (لهجات) فالجوانب السياسية والدينية والاجتماعية مؤثرة أيضا.[٤] فقد ذكر قمبرز (Gumperz) أنّ الأبعاد السياسية والدينية لها دور كبير في التأثير في تصنيف الأُردية والهندية إلى لغات مختلفة رغم التشابه اللغوي الكبير بين هذَيْن النمطَيْن. وكذلك الحال في اللهجات العربية، فالجوانب الدينية والسياسية والتاريخية لها دور كبير في

(١) قمبرز (Gumperz)، ١٩٨٢.

(٢) إحدى لهجات الصين.

(٣) واردهاو (Wardhaugh)، ٢٠٠٦، ص٣٢.

(٤) يُنظر على سبيل المثال إلى المرجع السابق.

إدراج هذه اللهجات تحت مظلة (اللغة العربية)، والأمر كذلك ينطبق على اللهجات الصينية.[١]

الأمثلة السابقة تقود إلى الحديث عن المعايير التى بناءً عليها يُمكن أن تُحدَّد العلاقة بين مصطلحَيْ (اللغة) و(اللهجة). تحدّثتْ بعضُ الدراسات اللغوية الإنجليزية عن هذه المعايير بالتفصيل،[٢] ولكن سأُلخّصُ أهمها في النقاط التالية:

١. القرابة اللغوية: ويُقصد بها أنّ الأنماط اللغوية التي يُطلق عليها (لهجات) تحت مظلة (لغة) واحدة لا بدّ أنْ تشترك في عدد كافٍ من الكلمات التي تعود جذورها إلى أصل لغوي واحد.[٣] فإذا قيل إن اللغة العربية تشمل اللهجات الشامية والخليجية والمصرية، فهذا يعني أنّ جميع هذه اللهجات تحتوي على عدد كبير من الكلمات المشتركة التي تعود إلى أصل لغوي واحد. وهذه الكلمات المشتركة بين اللهجات تساعد في الفهم المتبادل بين متحدثيها، أو على الأقل بين متحدثي اللهجات في المناطق المتجاورة.[٤] وأضاف بيل (Bell) أنّ من معايير إطلاق مصطلح (اللغة) على مجموعة من الأنماط اللغوية (ما يُعْرف عند كثير من الباحثين باللهجات) وجود علاقة تاريخية تجمع بين

---

(١) قمبرز (Gumperz)، ١٩٨٢.

(٢) يُنظر على سبيل المثال: هاوقين (Haugen)، ١٩٦٦؛ بيل (Bell)، ١٩٧٦؛ واردهاو وفولر (Wardhaugh and Fuller)، ٢٠١٥.

(٣) هاوقين (Haugen)، ١٩٦٦، ص٩٢٦.

(٤) المرجع السابق.

هذه الأنماط. ويُقصد بالعلاقة التاريخية وجود مجموعة من المتحدثين الذين يجدون نوعاً من الهُويّة المشتركة عند استخدام لغة محدّدة وأنّ هذه اللغة توحّدُ صفّهم، رغم وجود عوامل عِرْقية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية مختلفة. وغالباً فإن العلاقة التاريخية تكون طويلة الأمد.(١)

٢. الوظيفة اللغوية: ويرى هاوقين أنّ مصطلح (اللهجة) يُطلق على الأنماط اللغوية التي تُسْتخدَم في الحياة اليومية والمناطق المحلية بينما (اللغة) تُطْلَق على النمط اللغوي المشترك الذي يجمع بين متحدثي اللهجات المختلفة.(٢) والنوع اللغوي الذي يُطلق عليه مصطلح (اللهجة) يوحي بأنه غير رسمي وأقل مكانة في نفوس متحدثيه من (اللغة)، بينما (اللغة) تُطلق على النمط اللغوي الذي له صفة رسمية عند متحدثيه وله مكانة أعلى.(٣)

٣. المعياريّة: (اللغة) تمرُّ بعملية وضع قواعد مطّردة لها، كالقواعد النحوية والصرفية، ووجود معاجم تخدمها، وتراث أدبي مُؤلَّف بها، وأمّا (اللهجة) فهي أقلّ كثيراً من (اللغة) في هذه الجوانب.(٤) ولذلك متى ما وصلت اللغة إلى مرحلة المعيارية، فإنه يمكن تدريسها ويمكن أن يُطلق عليها مصطلح (لغة).(٥)

---

(١) بيل (Bell)، ١٩٧٦.

(٢) هاوقين (Haugen)، ١٩٦٦، ص٩٢٥.

(٣) واردهاو وفولر (Wardhaugh and Fuller)، ٢٠١٥، ص٢٩.

(٤) بيل (Bell)، ١٩٧٦، ص١٤٧ -١٥٧.

(٥) المرجع السابق.

٤. الاستقلاليّة: ويُقْصَد بها شعور المتحدثين تُجاه الأنماط اللغوية المختلفة. ولا شكّ أنّ (الشعور) يُعدّ من المعايير الشخصية التي تختلف من شخص لآخر.[١] فعلى سبيل المثال، قد يرى مَنْ يتحدّث الأُرْدية أنّ لغتَه مختلفة تماماً عن الهنديّة ولذلك فهما يُصنَّفان عند متحدثيهما على أنهما لغتان مختلفتان. وفي المقابل، قد يرى مَنْ يتحدّث اللهجة الصينية الشمالية (Mandarin) والكُنتونية (إحدى لهجات الصين) أنهما لغة واحدة رغم وجود الاختلاف الكبير بينهما.[٢]

٥. واقع الأنماط اللغوية (de facto norms): ويُقصد به شعور كثير من المجتمع بوجود متحدثين (جيّدين) وآخرين (سيّئين)، والمتحدثون الجيّدون يمثّلون النمط (الصحيح).[٣] فـ(اللهجة) يُنظر إليها -مِنْ قِبَل مجموعة من أفراد المجتمع - نظرةً سلبية أو أنّ متحدثيها يتكلمون لغة رديئة، بينما (اللغة) تمثل النمط الصحيح عند كثير من الناس. وهذه قد تكون من المعايير التي تُحدّد استعمال مصطلحَيْ (اللغة) و(اللهجة).[٤]

تجدر الإشارة إلى أن اللغة -من منظور تاريخي - قد تتفرّعُ إلى لهجات ثم قد تتحوّل إحدى هذه اللهجات مع مرور الزمن إلى لغة مستقلة (وقد تتكرر هذه العملية، بأن يتفرّعَ من هذه اللغة لهجات وهكذا)، كما هو الحال

---

(١) المرجع السابق.

(٢) واردهاو (Wardhaugh)، ٢٠٠٦، ص٣٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) تجدر الإشارة إلى أن النظرة السلبية أو الإيجابية تجاه اللغة من الأمور المتعلقة بالميول اللغوية (يُنظر ٤،٥).

في اليونانية. فقد وُجد في العصر الكلاسيكي مجموعة من اللهجات اليونانية التي بينها علاقة، وكل لهجة مختصة باستخدامات معينة، فلهجة مختصّة بالتاريخ وأخرى بالتراجيديا وغير ذلك. وهذه اللهجات المختلفة قد تولّدت من اليونانية القديمة. ثم في عصر ما بعد الكلاسيكية اليونانية، اختفت هذه اللهجات وتحوّلت إلى لهجة موحّدة وهي اللهجة التي كانت تُسْتخدم في أثينا.[١]

٥,٢ اللغة النموذجية والعامية Standard and vernacular **:**

في الدراسات الإنجليزية الحديثة يستخدم اللغويون مصطلحات للتفريق بين النمط اللغوي المرتبط –غالباً - بالمناسبات الرسمية وبالتعليم وبالتراث الأدبي المكتوب -ما يعرف باللغة النموذجية - (standard) وبين النمط الآخر غير الرسمي الذي يُسْتخدم –غالباً - في الكلام المنطوق للتواصل في الحياة اليومية الاعتيادية، ما يعرف بالعامية (vernacular)، وفي هذا المطلب سيُناقش هذان المفهومان.

من أهمّ المصطلحات التي تُطلق على النمط اللغوي المرتبط بالوظائف اللغوية ذات الطابع الرسمي في الدراسات الغربية مصطلح (standard). وقد اختلف الباحثون في ترجمة هذا المصطلح إلى العربية، فتُرْجِم بـ(اللغة المتواضع عليها)،[٢] و(اللغة النموذجية)،[٣] و(اللغة الفصحى)،[٤] ومقابلات أخرى (يُنظر الجدول ذو الرقم ٧ في المبحث ٦). والمصطلح الذي اختِير في هذا

---

(١) هاوقين (Haugen)، ١٩٦٦، ص٩٢٣.

(٢) علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد.

(٣) يُنظر مثلاً: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد باكلا وآخرون، ومعجم المصطلحات اللغوية، رمزي بعلبكي.

(٤) يُنظر مثلاً: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عيّاد.

البحث لترجمة هذا المفهوم هو (اللغة النموذجية). ويُعرَّف هذا المصطلح في الدراسات الإنجليزية الحديثة بأنّه النمط اللغوي الذي يُستخدم غالباً في الطباعة،[١] وهو النمط الذي يُدرَّس في المدارس النظامية والذي أيضاً يتعلَّمه غير الناطقين باللغة الأصلية.[٢] واللغة النموذجيّة لها قواعد واضحة مُطَّرِدة ومتشابهة في المناطق التي يَتكلَّمُ بها متحدثوها، وإن وُجِد اختلاف فهو يَسير بين مَنْ يتحدّث بها.[٣] ومن مواصفات اللغة النموذجية أنّ لها سلطة وتأثيراً قوياً في المجتمع.[٤] ويقول واردهاو إنّ اللغة النموذجيّة هي في الأصل مَبنيّة على إحدى لهجات اللغة ثم اختِيْرتْ هذه اللهجة لتكون هي الأساس الذي تُبنى عليه اللغة النموذجيّة؛ لأسباب سياسية أو دينية أو غير ذلك، ومع مرور الوقت يبدأ الاختلاف بين لهجات هذه اللغة يتلاشى في سبيل الاقتراب من اللهجة التي اخْتِيرت لتكون اللغة النموذجية.[٥] ولذا فغالباً لا يُطْلق على اللغة النموذجية مصطلح (لهجة) بل تعد هي اللغة نفسها.[٦] ولذلك إذا أُطلق مصطلح (اللغة) فقيل إنّ هذا الشخص لا يتحدَّثُ اللغة العربية أو اللغة الإنجليزية، فيُقصد بذلك أنّه لا يتكلم اللغة العربية النموذجية (الفصحى) أو الإنجليزية النموذجية. وعلى ذلك فإنّ اللغة النموذجية يُطْلِق عليها كثيرٌ من

---

(١) كطباعة الكتب والجرائد وغير ذلك، وليس المقصود الكتابة فقط.

(٢) تريدقيل (Trudgill)، ٢٠٠٤، ص٥.

(٣) واردهاو (Wardhaugh)، ٢٠٠٦، ص٣٥.

(٤) المرجع السابق، ص٣٥.

(٥) المرجع السابق، ص٣٧ -٣٨.

(٦) المرجع السابق، ص٤٠.

متحديثها أنها "اللغة الصحيحة" أو "المعتبرة".[١]

في المقابل، فإنّ مصطلح (vernacular) من أشهر المصطلحات التي تُسْتخدم في الدراسات الإنجليزية لوصف الأنماط العامية (أو غير النموذجية)، وقد تعدّدت المصطلحات العربية لترجمة هذا المصطلح، فتُرْجمَ بـ(اللهجة المحلية الدارجة)،[٢] و(اللُّغة المحليّة)،[٣] و(اللغة العامية)،[٤] ومقابلات أخرى (يُنظر الجدول ذو الرقم ٧ في المبحث ٦). والترجمة المُختارة في هذا البحث هي (العامية). ويُعرَّف هذا المصطلح في الإنجليزية بأنه النمط اللغوي الذي نَشَأ المتكلِّم على استخدامه في حياته اليومية والأماكن العامة وعند التواصل اجتماعياً، وهذا النوع غالباً يُنظر إليه بشكل سلبيّ من قبل المجتمع.[٥] ويعرف بَتِي (Petyt) العامية بأنها شكل من أشكال اللغة ينتقل من الوالدين إلى طفلهم بوصفه لغة التواصل الرئيسة له.[٦] ومن المصطلحات المشهورة أيضاً في الدراسات الإنجليزية التي تُرادف مصطلح (vernacular) مصطلح

---

(١) المرجع السابق، ص٣٨. تجدر الإشارة إلى أنّ وصف "اللغة الصحيحة" وما أشبه ذلك يدخل في موضوع الميول اللغوية، كما نُوقش في ٤.٥.

(٢) علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد.

(٣) سوسيولوجيا اللغة، بيار أشار، ترجمة: عبد الوهاب ترّو.

(٤) معجم علم اللغة التطبيقي، محمد الخولي.

(٥) واردهاو وفولر (Wardhaugh and Fuller)، ٢٠١٥، ص٢٨. تجدر الإشارة إلى أنّ النظرة السلبية إلى اللغة تدخل في موضوع الميول اللغوية، كما نُوقش في ٤.٥.

(٦) بَتِي (Petyt)، ١٩٨٠، ص٢٥.

(colloquial)،[1] وهو يُطلق على نمط الكلام المنطوق غير الرسمي الذي يُسْتخدم في الحياة اليومية، وهو نقيض اللغة الرسمية.[2]

ومن النظريات الغربية التي تُناقش العلاقة بين النمطَيْن السابقَيْن (العاميّ والنموذجيّ) نظرية الازدواجية اللغوية (diglossia)، ويُظَنّ أنّ أول مَنْ تحدّث عن هذه الظاهرة اللغوية هو اللغوي الألماني كرمباخر (Krumbacher) في كتابه الذي نُشِر عام ١٩٠٢ م، وأشار فيه إلى الحالة اللغوية الموجودة في العربية واليونانية. وقد اكتسب هذا المصطلح شهرته في الإنجليزية من خلال اللغوي الأمريكي فيرغسون (Ferguson) الذي يُعدُّ أوّل مَنْ ناقش هذا المصطلح في الإنجليزية في مقالة بعنوان الازدواجية اللغوية (diglossia) عام ١٩٥٩ م. ومصطلح (diglossia) هو مصطلح فرنسيّ لم يُوجد في الإنجليزية قبل مقالة فيرغسون، ولذلك فإنّ هذا اللُّغوي الأمريكي هو مَنْ أدخل هذا المصطلح في الإنجليزية، كما ذكر ذلك في مقالته.[3] أراد فيرغسون في مقالته وصف هذه الحالة المتعلّقة بعلم اللغة الاجتماعي، وتصنيف أهم عواملها ومعاييرها، ووَضْع إطار نظريّ يشرح العلاقة التاريخية والاجتماعية بين هذين النمطين. وقد استخدم فيرغسون أربع حالات لغوية رئيسة تُمثِّل ظاهرة الازدواجية اللغوية وهي: النمطان اللغويّان المستخدمان في اليونان (في ذلك الوقت)، والشكلان اللغويان في جزيرة هايتي، والنمطان

(١) تُرجم هذا المصطلح بالعامية، يُنظر مثلاً: معجم علم اللغة التطبيقي، محمد الخولي.

(٢) واردهاو (Wardhaugh)، ٢٠٠٦، ص٢٩.

(٣) فيرغسون (Ferguson)، ١٩٥٩، ص٣٢٥.

اللغويّان في سويسرا، والعامية والفصحى في العربية. ويُعَرِّفُ فيرغسون هذه الظاهرة بأنها:

"حالة لغوية مستقرة نسبياً، يُوجد فيها بالإضافة إلى اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطاً أو أنماطاً إقليمية) نمطٌ آخر مختلفٌ جداً، مُقَنَّن بشكل مُتْقن (وغالباً أكثر تعقيداً من الناحية النحوية)، ذو مكانة عالية. وهذا النمط هو واسطة نقل لعددٍ كبيرٍ ومحترم من الأدب المكتوب في عصور مضت أو لمجتمع لغويّ مختلف. وهذا النمط يتعلّمه الناس من خلال طُرق التعليم الرسمية، ويُسْتَخدم لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية، لكنّه لا يُسْتخدم من قِبَل أيّ قطاع في المجتمع للمحادثة الاعتيادية... النمط ذو المكانة العالية يطلق عليه النوع اللغوي العالي، واللهجة المحلية هي النوع اللغوي المنخفض".[1]

فالنمط الذي يُسَمِّيه فيرغسون (النوع اللغوي العالي) هو ما يُطْلق عليه في هذا البحث (اللغة النموذجية)، و(النوع اللغوي المنخفض) هو ما نوقش في هذا البحث تحت مصطلح (العامية). وقد لخّصتُ المعايير التي بناءً عليها تُصَنّف اللغة بأنها مُزْدوجة في الجدول التالي، كما حَدَّدها فيرغسون في مقاله.

(١) المرجع السابق، ص٣٣٦.

٢. معايير تصنيف اللغة المزدوجة كما ذكرها فيرغسون في مقالته[١]

	المعيار	النوع اللغوي العالي	النوع اللغوي المنخفض
١	الوظيفة	يُسْتخدم في السياقات والأماكن الرسمية، كقاعات المحاضرات في الجامعة ونشرات الأخبار والخطابات الدينية والسياسية	يُسْتخدم في السياقات والأماكن غير الرسمية، فهو يُسْتعمل في البيت والشارع والتواصل بين الأصدقاء وفي الأدب الشعبي
٢	المكانة Prestige	غالبا له مكانة عالية واحترام في نفوس متحدثيه، وقد يَعْتَقد متحدثوه بأنه النمط الأجمل والأفضل	أقل مكانةً من النمط الآخر وقد يَنظُر إليه متحدثوه بنظرة سلبية
٣	التراث الأدبي	له تراث أدبي كبير ممتد لفترة طويلة من الزمن كالقصائد وكتب التاريخ والأدب والثقافة	يفتقر إلى التراث الأدبي
٤	الاكتساب	يُتعَلَّم هذا النمط عادة عن طريق المدارس النظامية	يُكْتَسَب هذا النمط عادة من الوالدين في المنزل
٥	المعيارية	له قواعد لغوية واضحة ودراسات لغوية متعددة ومؤلفات كثيرة في القواعد والمعاجم والإملاء إلخ	أقل انضباطاً ودقة من حيث القياس، والدراسات اللغوية والمؤلفات المتعلقة به قليلة
٦	القواعد	قواعد هذا النمط أكثر إحكاماً ودقة وانضباطاً	قواعده أقلّ إحكاماً ودقة
٧	المعجم	يوجد عدد كبير من المفردات المشتركة بين النمطين	
		فيه عدد أكبر من المفردات، ويوجد فيه كلمات لا توجد في النمط الآخر كالمفردات العلمية والتقنية	عدد المفردات فيه غالباً أقلّ، ويحتوي على كلمات غير رسمية لا توجد في النمط الآخر كأسماء بعض الأدوات المنزلية
٨	علم الأصوات	أكثر إحكاماً ويحتوي على النظام الصوتي الأساسي للغة	أقل دقة ومبني على النظام الصوتي للنمط العالي
٩	الاستقرار	مستقر جداً من حيث القواعد والتغيير فيه بطيء	أقلّ استقراراً وغالباً أسرع تغيراً مع مرور الزمن

(١) المرجع السابق، ص٣٢٨ -٣٣٦.

من الانتقادات التي وُجِّهتْ إلى الإطار النظريّ الذي وضعه فيرغسون هو أنّه حصر الازدواجية اللغوية في الأنماط اللغوية المُنْحدرة من أصل واحد (كالعامية والفصحى في العربية) والتي تُستخدم لأغراض لغوية مختلفة (نمط يُسْتخدم للأغراض الرسمية والآخر للجوانب غير الرسمية). ولكنّ فيشمان (Fishman) توسّع في إطلاق مفهوم الازدواجية ليشمل الحالات اللغوية التي يُستخدم فيها نمطان لغويّان (وإنْ لم يكن بينهما قرابة لغوية كالإنجليزية والإسبانية) لأغراض ووظائف لُغوية مختلفة.[1] فالركيزة الأساسية لمفهوم الازدواجية اللغوية عند فيشمان هي الوظيفة اللغوية والأدوار التي يُؤَدّيها كل نمط حسب المكان والمُتحدَّث معه، فنمط مُخْتص بالأدوار الرسمية والعلمية وما شابه ذلك، والآخر يُسْتخدم للحالات غير الرسمية كالحديث اليومي مع الأقارب والأصدقاء.[2] وقد اقْتُرِح في الدراسات الغربية إطلاقُ مصطلح الازدواجيّة (الضَيّقية) على مفهوم فيرغسون و(الواسعة) على مفهوم فيشمان.

ومن الانتقادات التي وُجِّهتْ إلى الإطار النظريّ المُقترح مِن قِبَل فيرغسون هو رَبْط استخدام النمطين اللغويين (العالي والمنخفض) بسياقات مختلفة؛ ففي سياقات مُحدَّدة يُستخدم النمط العالي فقط (كالمحاضرات الجامعية) وفي سياقات أخرى يُسْتخدم النمط المنخفض فقط (كالحديث مع الأصدقاء والأهل في المنزل)، واجتماع هذين النمطَيْن في حديث أو سياق واحد قليل

(١) فيشمان (Fishman)، ١٩٦٧.

(٢) المرجع السابق.

جداً في رأي فيرغسون.[١] ولذلك، فقد اقترح البيرني (Albirini) تعديلاً على مفهوم الازدواجية الذي قدّمه فيرغسون، فالبريني يرى أنّ استخدام النمطين اللغويين ليس مرتبطاً بالسياق ذاته، بل مرتبط بالأغراض اللغوية المختلفة. ففي العربية على سبيل المثال، قد يَستعمل المتحدِّثُ النمطين اللُّغويين في سياق حديث واحد ولكن لأغراض مُختلفة؛ فقد يَستعمل الفصحى للاستشهاد ببيت شعر فصيح أو بالقرآن الكريم ثمّ يَستخدم العامية في نفس الحديث للتعليق على أمر بشكل فكاهي أو لشرح موضوع بشكل مُبَسّط أو غير ذلك من الأغراض.[٢] والانتقال بين هذين النمطين يُعرف في الدراسات اللغوية المعاصرة بالتناوب اللغوي (code-switching)، كما شرح ذلك في (٤,٥).

٥,٣. مصطلحات أخرى لتصنيف اللغة

ستُنَاقش هنا مصطلحات إنجليزية أخرى مشهورة لتصنيف الكلام لم يُشَرْ إليها في المطالب السابقة. من هذه المصطلحات مصطلح (variety). وقد اختلف الباحثون في ترجمته إلى العربية، فتُرْجِمَ بـ(نوع) و(تَنْوِيعة)،[٣] وبـ(نوعِيّة).[٤] والذي أميل إليه هو أن يُتَرْجم بـ(النوع اللغوي). وهذا المصطلح من المصطلحات العامّة والفضفاضة لتصنيف اللغة في الدراسات الإنجليزية،

---

(١) فيرغسون (Ferguson)، ١٩٥٩، ص٣٢٨.

(٢) البيريني (Albirini)، ٢٠١١.

(٣) يُنظر مثلاً: نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية، سلطان المجيول، ص١٤٢.

(٤) يُنظر مثلاً: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد.

ويُسْتخدم للإشارة إلى أيّ نمطٍ لُغويّ سواء كان عاماً أو خاصّاً، فيُمكن إطلاق هذا المصطلح على اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية بشكل عام، أو على بعض الأنماط المُتَفرِّعة من نمط لغوي أكبر، كاللهجة المحلية في نيويورك أو في الرياض، أو على بعض الأنماط اللغوية الخاصّة داخل لغة مُحدَّدة كاللغة القانونية التي يستخدمها المحامون (legeles) في لغة معيّنة.(١) ولذا، فيمكن أن يُطلق هذا المصطلح على اللغة بعمومها أو على الأنماط اللغوية المُتفرِّعة من هذه اللغة. ومن مصطلحات الإنجليزية المقابلة لمصطلحات عربية مصطلح (tongue) ويعني (اللسان). وهو يُستخدم في اللغة الإنجليزية للإشارة إلى اللغة، فيقال (mother tongue) أي اللغة الأم.

وهناك عدة مصطلحات لتصنيف اللغة في الإنجليزية تُسْتخدم كثيراً في مجال الثنائية اللغوية (bilingualism)،(٢) وفي مجال اكتساب اللغة الأولى و الثانية (first and second language acquisition).(٣) ومصطلحات تصنيف اللغة التي تُستعمل في هذَيْن المجالَيْن تدور حول اللغة الأصلية والإضافية للمتحدث. ويمكن تلخيص أبرز هذه المصطلحات في الجدول التالي:

---

(١) يُنظر مثلاً: واردهاو وفولر (Wardhaugh and Fuller)، ٢٠١٥، ص٢٨؛ هدسون (Hudson)، ٢٠٠١، ص٢٢ -٢٣.

(٢) يوجد خلاف بين اللغويين في اللسانيات الغربية حول التعريف الدقيق لمصطلح (الثنائية اللغوية)، ويمكن تعريفها بشكل عام بأنها استعمال الشخص أو الجماعة لغتين بغض النظر عن مستوى الإتقان. للاستزادة حول الوضوع يُنظر على سبيل المثال: الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، محمد الخولي.

(٣) الاكتساب اللغوي متعلق بتعلم الطفل لغته الأولى أو تعلم الشخص اللغة الثانية.

٣. مصطلحات متعلقة بالثنائية اللغوية والاكتساب اللغوي

مصطلحات تدل على اللغة الأصلية للمتحدث	مصطلحات تدل على اللغة الإضافية للمتحدث
First language اللغة الأولى	Second language اللغة الثانية
Mother tongue اللغة الأم	Foreign language اللغة الأجنبية
Native language اللغة الأصلية	

هذه المصطلحات التي تدل على اللغة الأصلية -الموضحة في الجدول ذي الرقم (٣) - تشير بشكل عام إلى اللغة التي يتعرّضُ لها الطفل منذ ولادته ويتعلّمها بوصفها لغته الأساسية.[١] لكن توجد فروق دقيقة بين هذه المصطلحات، كما يراه بعض اللغويين في الدراسات الإنجليزية. فمصطلح اللغة الأم يُقصد به اللغة التي اكتسبها الطفل تأثراً بأمه (أو بالشخص الذي يرعاه وقت طفولته)، وقد يكتسب الطفل في هذه الفترة أكثر من لغة متأثراً بأمه أو بمن يتولّى رعايته وتكون كلها لغات أم له.[٢] وأما اللغة الأولى فالتركيز فيها على الترتيب الزمني لتعلم اللغة، فأول لغة يتعلمها الطفل تسمى اللغة الأولى، ثم بعد فترة من الزمن قد يتعلم الطفل لغة أخرى.[٣] وفي حالات كثيرة تكون اللغة الأم هي نفسها اللغة الأولى. وكلا مصطلحَيْ (اللغة الثانية واللغة الأجنبية) يدّلان على أنهما من اللغات الإضافية للمتحدث غير لغته

(١) دافيز (Devies)، ٢٠٠٣، ص١٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٦.

(٣) المرجع السابق، ص١٧.

الأساسية، ولكنّ كثيراً من اللغويين في الدراسات الإنجليزية يُفرّق بينهما. وهذا التفريق قد يكون من حيث الإتقان والاستعمال: فـ(اللغة الأجنبية) يتعلمها الشخص ليستطيع التواصل مع الأجانب خارج بيئته الأصلية، ولذلك فهو غالباً يستخدمها لأهداف مُحدَّدة. أما من يستخدم اللغة الإضافية بوصفها لغة التواصل في حياته اليومية خارج حدود المدرسة (إما لأن اللغة هذه هي لغة الغالبية في ذلك البلد أو لأنها لغة التواصل المشتركة بين كثير من المتحدثين في تلك المنطقة) فهي (لغة ثانية).[١] ومصطلح (اللغة الثانية) يشير إلى أنّ الشخص يتحدّث هذه اللغة بشكل أقلّ إتقاناً من (اللغة الأولى) ولكن بمستوى أفضل من (اللغة الأجنبية).[٢]

مصطلحا اللغة الرسمية (official language) واللغة الوطنية[٣] (national language) من المصطلحات التي قد تُسْتخدم للإشارة إلى مفهوم اللغة النموذجية.[٤] ولكن أتفق مع من يرى أنّ هذَيْن المصطلحَيْن ليسا مرادفَيْن تماماً لمفهوم مصطلح (اللغة النموذجية)؛ فاللغة القومية هي التي تُمثِّل هُويّة دولة معينة، بينما اللغة الرسمية هي اللغة التي ينص عليها دستور الدولة أنها اللغة الرسمية المُستخدمة في الشؤون القانونية والسياسية.[٥] واللغة القومية

---

(١) للاستزادة أكثر حول هذا الموضوع، يُنظر المرجع السابق، ص٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤.

(٣) هذه الترجمة متوافقة مع ترجمة بعض الباحثين، يُنظر مثلاً: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي بعلبكي.

(٤) يُنظر: (٥,٢) للنقاش حول مفهوم اللغة النموذجية.

(٥) أرديلا (Ardila)، ٢٠٠٧، ص٦.

غالباً تكون هي اللغة الرسمية للدولة.[١] لكن بعض الباحثين العرب ككمال بشر يرى أن اللغة الوطنية (أو القومية بتعبيره) هي اللغة التي ينص عليها دستور الدولة،[٢] وفي رأيي أن هذا التعريف الذي ذكره بشر يتعلق بـ(اللغة الرسمية) لا (القومية) كما أُشير إلى ذلك سابقاً. وإذا تأمّلنا الدول حول العالم نَجِد أنّ أغلب الدول لديها لغة رسمية واحدة كالإسبانية في دولة كوستاريكا في أمريكا الوسطى والعربية في دول الخليج، وأمّا في بعض الدول فلا تُوجد فيها أي لغة رسمية كالولايات المتحدة.[٣] بينما حوالي ٢٠٠ دولة في العالم يوجد فيها لغتان رسميتان أو أكثر.[٤] ولذا، في بعض الحالات قد تكون اللغة الرسمية والقومية هي النموذجية كما هو الحال في الدول الخليجية. ولكن في حالات أخرى قد تكون لغة الدولة الرسمية ليست مرادفة لمعنى اللغة النموذجية؛ لأنّ بعض الدول فيها أكثر من لغة وإحدى هذه اللغات أو أكثر هي اللغة الرسمية أو القومية. ومن أمثلة ذلك نيجيريا، حيث يُوجد فيها ٤٧١ لغة، واللغة الرسمية فيها هي الإنجليزية بينما لغات (الهوسا) و(اليوربا)

---

(١) المرجع السابق، ص4.

(٢) يُنظر: علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، ص٢٢٢.

(٣) هذا يعني أنه لا توجد أي مادة في الدستور الأمريكي تنص على تحديد لغة معينة - سواء الإنجليزية أو غيرها - بوصفها اللغة الرسمية. يُنظر: أرديلا (Ardila)، ٢٠٠٧، ص٤؛ وفينيقن (Finegan)، ٢٠١٥، ص٣. وعلى كل حال، فإن اللغة الإنجليزية هي اللغة "الرسمية الواقعية" للولايات المتحدة، أي اللغة التي يفرضها الواقع لا الدستور.

(٤) يُنظر: أرديلا (Ardila)، ٢٠٠٧، ص٤.

و(الإقبو) هي لغات شبه رسمية في الدولة.[١] ومفهوم (اللغة الرسمية) في هذا المثال مختلف عن (اللغة النموذجية)؛ لأن مصطلح اللغة النموذجية يتعلق بمستوى استعمال اللغة، بينما اللغة الرسمية هي التي ينص عليها دستور الدولة بأنها هي اللغة الرسمية التي تستعمل في أمور الدولة السياسية والقانونية –كما أشير سابقاً -.

ومن المصطلحات المُسْتخدمة في الدراسات الإنجليزية مصطلح (accent) ويُمكن أنْ يُترْجَم بـ(اللُّكْنة)،[٢] ويُقصد به طريقة المتحدث في نطق الكلمات التي يمكن من خلالها تصنيف المتكلم إلى منطقة معينة أو إذا كان من أهل اللغة الأصلية أم لا،[٣] وهو مختلف عن مصطلح (اللهجة)؛ فاللكنة تركّز على طريقة النطق، بينما اللهجة تشير إلى النمط اللغوي المُتفرِّع من نمط أكبر وهذا النمط يحتوي على مجموعة من الخصائص اللغوية المُشْتركة بين مجموعة من المتحدثين المُنْتَمين إلى منطقة محددة أو خلفية اجتماعية مُشتركة.[٤]

ومن المصطلحات المعروفة في الدراسات الغربية مصطلح الأساليب (styles). وهو مصطلح يُسْتخدم لتصنيف الكلام بحسب مستوى الرسمية

---

(١) يُنظر: وولف (Wolf)، ٢٠٠١، ص٤٢.

(٢) يُنظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد. تجدر الإشارة إلى أن مصطلح (accent) له معان أخرى، كالتأكيد على مقطع من مقاطع الكلمة، يُنظر: نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية، سلطان المجيول، ص١٩١.

(٣) يُنظر مثلاً: تريدقيل (Trudgill)، ٢٠٠٤، ص٢.

(٤) رومين (Romaine)، ٢٠٠٠، ص١٩؛ تريدقيل (Trudgill)، ٢٠٠٤، ص٤؛ واردهاو وفولر (Wardhaugh and Fuller)، ٢٠١٥، ص٤٠.

وغير الرسمية الذي يختاره المُتحدِّث في كلامه حسب الظروف المحيطة به.[1] فالمُتحدِّث الأصليّ لأيّ لغة يستطيع أن يختار أسلوباً من بين عدّة أساليب تتراوح بين الرسمية (formal) أو غير الرسمية (informal)، حسب المناسبة، أو الموضوع أو الشخص المُتّحدَّث معه. وقد يتّضح مفهوم مستوى الرسمية في السياقات التالية: فالمُتحدِّث في المناسبات الدينيّة (كخُطَب الجمعة) أو السياسيّة يختار –غالباً – مستوى رسمياً جداً في الحديث، وفي المحاضرات الجامعية يختار مستوى رسمياً ولكنّه أقلّ درجة من السابق، وأمّا في الحديث العام بين الناس في الشارع –مثلاً – فيكون الحديث غير رسمي، ولو كان الحديث بين شخصين تربطهما علاقة وُدّ وصداقة غير متكلفة في موضوع غير مهم فسيكون الحديث –غالباً – بعيداً جداً عن الرسمية. ويضيف تريدقيل أنّ المفردات التي يختارها المُتحدِّث لها دَوْر مهمّ في تصنيف الأسلوب، فالذي يريد أنْ يتحدّث بأسلوب رسمي يختار مفردات رسمية، وأمّا الذي يتحدث بأسلوب غير رسمي فيختار كلمات عاميّة، وهذه الكلمات يُطلق عليها في الإنجليزية (slang) أو (colloquial).[2] وعلى الرغم من وجود بعض التداخل في مفهوم (الأساليب) ومصطلحات أخرى كـ(اللغة النموذجية) و(العاميّة) إلا أنّه يجدر التفريق بينهم، فمصطلح (اللغة النموذجية) يُسْتخدَم لوصف نمط لغويّ له مكوّناته وصفاته الخاصة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى

(١) يُنظر مثلاً: واردهاو وفولر (Wardhaugh and Fuller)، ٢٠١٥، ص٥٢.

(٢) تريدقيل (Trudgill)، ٢٠٠٤، ص١٢.

العامية (كما نوقش هذا في ٥.٢). وأما (الأساليب) فهو وصف يطلق على طريقة استخدام الكلام في سياق مُحدّد وظروف معينة.

من المصطلحات الإنجليزية لتصنيف الكلام مصطلح (registers) ويُمكن أنْ يُترجَم بـ(سِجّلات السياق)،[١] ويترجمه بعضهم بـ(سِجّل)،[٢] وآخرون بـ(نوعيّة اللغة).[٣] وهذا المصطلح يُسْتخدم للإشارة إلى مجموعة من العناصر اللغوية المرتبطة بمهنة محددة أو بطبقة اجتماعية معينة.[٤] ومن أمثلة سجلات السياق: اللغة (المكتوبة أو المنطوقة) المُستخدمة بين الأطباء أو بين المحامين.[٥] ويضيف تريدقيل أنّ هذا المصطلح مُختلف عن مفهوم (الأساليب) أو (اللهجة) فهو مرتبط بموضوع الحديث، فالأطباء مثلاً عند الحديث عن موضوع طبيّ ستكون بينهم لغة تغلب عليها المصطلحات والتراكيب اللغوية الطبية (وهذا ما يطلق عليه سجل السياق).[٦] ومصطلح (سجلات السياق) مرتبط بالكلام المُستخدَم، بينما (اللهجة) تصف نمطاً لغوياً له مكوناته وخصائصه.

ومن المصطلحات التي تُسْتخدم لتصنيف اللغة في الإنجليزية، مُصطلحا

---

(١) يُنظر مثلاً: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد.

(٢) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون.

(٣) معجم المصطلحات اللغوية، رمزي بعلبكي.

(٤) واردهاو وفولر (Wardhaugh and Fuller)، ٢٠١٥، ص٥٣.

(٥) المرجع السابق، ص٥٣.

(٦) تريدقيل (Trudgill)، ٢٠٠٤، ص١٢.

(pidgin) اللغة الهجين[١] و(creole) اللغة المزيج.[٢] يشتهر في الدراسات الإنجليزية تعريف اللغة الهجين أو المزيج بأنها لغة تأخذ قواعدها من لغة ومفرداتها من لغة أخرى.[٣] وتَتَّسمُ اللغة الهجين ببساطة القواعد والكلمات المحدودة، وهي ليست لغة أصلية لأيّ المتحدثين بها، بينما اللغة المزيج كانت في الأصل لغة هجيناً ثم أصبحت لغة أصلية لمتحدثيها.[٤] وينتشرُ هذان النوعان اللُّغويان غالباً في دول العالم الثالث.[٥] وأكثر اللُّغات الهجين أو المزيج في العالم في العصر الحديث اعتمدت على اللغة الإنجليزية نظراً لسيادة الإمبراطورية الإنجليزية على عدد كبير من دول العالم الثالث لفترة دامت لأكثر من ثلاثة قرون ونصف.[٦]

---

(١) هذه الترجمة متوافقة مع ترجمة بسام بركة، يُنظر: معجم اللسانية، بسام بركة. وقد اخْتُلِف في ترجمة مصطلح (pidgin)، فتُرجم بـ(لغة خليط) عند إبراهيم الفلاي، يُنظر: ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، إبراهيم الفلاي، وتُرجِم بـ(لغة الاتصال الهجينة) عند باكلا، يُنظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد باكلا وآخرون.

(٢) تُرجم هذا المصطلح بـ(اللغة المولدة) عند باكلا وآخرين، يُنظر المرجع السابق. وقد اختُلِف في ترجمة هذا المصطلح، فترجمه بعضهم بـ(لغة مزيج) كبعلبكي، يُنظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي بعلبكي.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص١٦٧.

(٥) المرجع السابق، ص١٦٧.

(٦) المرجع السابق، ص١٦٧.

٦. احتكاك لغويّي العربية باللسانيات الغربية الحديثة وتأثيره في المصطلحات العربية لتصنيف اللغة

شهدت الدراسات اللسانية في الغرب تطورات كبيرة في بداية القرن العشرين على يد العالم السويسري دي سوسير (ت ١٩١٣ م) وتبعه مجموعة كبيرة من اللغويين الغربيين ممّن لهم بصمات واضحة في تطور هذا العلم كبلومفيلد (ت ١٩٤٩ م) وتشومسكي وغيرهم. وقد امتدّ هذا التطور إلى الدول العربية في العقود الأخيرة عن طريق الاحتكاك بالدراسات اللسانية الغربية. واطلاع كثير من لغويي العربية على الدراسات الغربية كان له دور كبير في تطور المفاهيم اللغوية العربية بشكل عام ومنها المصطلحات الخاصة بتصنيف اللغة. في هذا المبحث مناقشة -مجملة - عن الآثار الإيجابية والسلبية لهذه الاحتكاك، فيما يخص مصطلحات تصنيف اللغة.

من أبرز الأمور الإيجابية التي نتجت من احتكاك لغويي العربية بالدراسات اللسانية الغربية (خصوصاً الإنجليزية والفرنسية) دخول مفاهيم جديدة خاصة بتصنيف اللغة، عن طريق الترجمة أو تأليف الكتب في مجالات اللسانيات الحديثة (كاللسانيات الاجتماعية وما يتفرّع منها). وهذه المفاهيم ساعدت في تطوير الدراسات العربية وأصبحت متداولة في الدرس اللساني العربي الحديث، وأدّت إلى وجود تقارب بين المفاهيم العربية والغربية. في الجدول التالي ذي الرقم (٤) أمثلة لكتب مترجمة وبعض المصطلحات الواردة فيها الخاصة بتصنيف اللغة.

٤. أمثلة لكتب مترجمة وردت فيها مصطلحات خاصة بتصنيف اللغة

الكتاب	أمثلة[١]
اللغة في المجتمع، تأليف: لويس، ترجمة: تمام حسان وإبراهيم أنيس (١٩٥٩ م) – ترجمة من الإنجليزية إلى العربية.	اللغة واللهجة (ص٧)، لغة الأم (ص٣٣)، لغة أجنبية (ص٣٤)، نوع مُحرَّف من الإنجليزية pidgin English[٢] (ص٣٥)، اللغة الوطنية (ص٥٦)، اللغة القومية (ص٥٧)، اللغة الدارجة (ص٥٨)، الاستعمالات العامية المرتجلة slang (ص٦٨)، اللهجة المهنية (ص٦٨)، لغة الطفل الأساسية (ص٧٢)[٣].
علم اللغة الاجتماعي، تأليف: هدسون، ترجمة: محمود عياد (١٩٩٠ م) – ترجمة من الإنجليزية إلى العربية.	اللغة واللهجة language and dialect (ص٥٢)، سجل السياق register (ص٥٢)، اللغات المتواضع عليها standard language (ص٥٥)، رطانة pidgin (ص٥٦)[٤]، "ازدواج اللهجات (الدايجلوسيا) diglossia" (ص٨٩)، اللهجة المحلية الشائعة vernacular (ص٩٠).
اللسانة الاجتماعية، تأليف: غارمادي، ترجمة: خليل أحمد خليل (١٩٩٠ م) – ترجمة من الفرنسية إلى العربية.	اللهجات الإقليمية واللهجات المحلية (ص٦٧)، العامية argot (ص٧١)، الازدواج اللغوي diglossie (ص١٥٢).
علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تأليف: رالف فاسولد، ترجمة: إبراهيم الفلاي (٢٠٠٠ م) – ترجمة من الإنجليزية إلى العربية.	لغة رسمية (ص٧)، ازدواجية اللغة diglossia (ص٥٧)، اللغات الدارجة (٤٤٥)، اللغة الخليط (ص١٠٨)، لغة أصلية (ص١٠٧)، لغة ثانوية (ص١٠٧)، لغة نموذجية (ص١٠٨)، اللغة الأم (ص١٠٧).

(١) ذُكِرَتْ المصطلحات كما هي، فإن ذكر المؤلف أو المترجم المقابل الأجنبي ذكرتُه هنا.

(٢) نوقش مفهوم اللغة الهجين في ٥.٣.

(٣) يقصد به لغة الطفل الأولى أو الأم.

(٤) يُنظر مطلب ٥.٣ للنقاش حول مفهوم هذا المصطلح.

اللغة، تأليف: فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص (٢٠١٤ م) – من الفرنسية إلى العربية.	لغة ولهجة (ص٣١٠)، اللغات الأدبية (ص ٣١٣)، اللغة الخاصة (ص ٣١٤)[1]، اللهجات الإقليمية (ص٣١٩).

والجدول ذو الرقم (٥) يعرض أمثلة على الكتب المؤلَّفة في اللسانيات الاجتماعية (وهو تخصص لساني حديث، نشأ في الغرب وانتقل إلى العالم العربي). وفي هذا الجدول أيضاً ذكر أمثلة لبعض مصطلحات تصنيف اللغة التي وردت في هذه المؤلفات. ويُلحظ في هذه الكتب استخدام مؤلفيها المصطلح الإنجليزي بجانب المصطلح العربي في كثير من المواضع.

٥. أمثلة لكتب أُلّفت في اللسانيات الحديثة وردت فيها مصطلحات تصنيف اللغة

الكتاب	أمثلة[2]
مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد محمد بدوي (١٩٧٣ م)	الازدواجية اللغوية، العامية، الفصحى، فصحى التراث، فصحى العصر.
الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، محمد الخولي (١٩٨٨ م)	ازدواجية اللغة أو الازدواجية اللغوية diglossia (ص٢٩)، اللهجة الفصيحة والعربية الفصيحة (ص٢٩)، اللهجة العامية (ص٢٩)، اللغة الأجنبية (ص٣١)، الاستخدام الرسمي وغير الرسمي formal and informal (ص٢٩)، اللغة الأولى (ص٨١).
علم اللغة الاجتماعي، صبري السيد (١٩٩٥ م)	اللهجة dialect (ص٢٧٧)، الازدواجية diglossia (ص٢٧٧)، اللغة الرسمي formal (ص٢٧٧)، اللكنة accent (ص٢٧٧)، العامية colloquial (ص٢٧٧)، اللغة الدارجة vernacular (ص٢٨٠).

(١) يُنظر مصطلح سجلات السياق في ٥,٣.

(٢) ذكرت المصطلحات كما هي، فإن ذكر المؤلف أو المترجم المقابل الأجنبي ذكرته هنا.

علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر (ط٣، ١٩٩٧ م)	اللغة الرسمية (ص١٤٨)، اللغة الدارجة (ص١٤٨)، العامية colloquial (ص٢١٣)، لهجات dialects (ص٢١٩)، اللغة القومية (ص٢٢٢)، النموذجية الإقليمية (ص٢٢٥).
دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر (١٩٨٩ م)	العامي والفصيح (ص١٤٤)، اللغة الأدبية (ص١٤٥)، لهجة dialect (ص٤٠٠).
علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي	لغة أجنبية (ص١٣)، اللغة الوطنية (ص٢٠)، اللغة الرسمية (ص٢٠)، العامية والفصحى (ص١٧)، الازدواج اللغوي diglossia (ص١٧).
أسس علم اللغة، أحمد مختار عمر (ط٨، ١٩٩٨ م).	اللغة الأم (ص٥٩)، اللغة الأدبية المشتركة (ص٦٢)، اللغة الرسمية (ص٦٥)، لغة وطنية (ص٦٧)، اللهجات (ص٦٨)، اللغة الدارجة (ص٦٨)، العامية (ص٦٨).
اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير إستيتية (٢٠٠٥م)	اللغة الأولى (٤٢٣)، اللغة الثانية (ص٤٤٥)، لهجة -نبرة accent (ص٣٦٢)، الازدواجية (ص٣٦٥).
اللسانيات الاجتماعية عند العرب، هادي لعيبي (٢٠٠٩ م)	اللغة الأم (ص٨١)، اللغة الدارجة أو العامية (ص٣٣)، "اللغة الأدبية أو ما يسمى بالقياسية (standard)" (ص٣٣)، الازدواجية اللغوية (ص٣٣).

وتوجد أيضاً معاجم متخصصة في نقل المصطلحات اللسانية -ومن ضمنها مصطلحات تصنيف اللغة - إلى العربية من اللغات الغربية، وخصوصاً الإنجليزية ثم الفرنسية ثم الألمانية. بعض هذه المعاجم نقل أكثر من ٤٠٠٠ مصطلح كمعجم علم اللغة النظري لمحمد الخولي، ومعجم قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي. في الجدول التالي ذي الرقم (٦) ذكر أمثلة لبعض هذه المعاجم.

٦. أمثلة لمعاجم اهتمت بنقل مصطلحات لسانية من اللغات الغربية

المعجم	اللغة المنقول منها
معجم اللسانيات الحديثة، سامي حنا (١٩٧٧ م)	الإنجليزية
معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي (١٩٨٢ م)	الإنجليزية
معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عياد (١٩٨٢ م)	الألمانية والإنجليزية
قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي (١٩٨٤ م)	الفرنسية
معجم اللسانية، بسام بركة (١٩٨٤ م)	الفرنسية
المصطلح اللساني، عبد القادر الفاسي الفهري (١٩٨٤م)	الإنجليزية والفرنسية
معجم المصطلحات اللغوية، رمزي بعلبكي (١٩٩٠ م)	الإنجليزية
معجم المصطلحات اللغوية، خليل أحمد (١٩٩٥ م)	الفرنسية والإنجليزية
معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك (١٩٩٥ م)	الفرنسية والإنجليزية
معجم مصطلحات العلوم اللغوية، صبري السيد (٢٠٠٠م)	الإنجليزية

ومن الآثار الإيجابية لهذا الاحتكاك محاولة بعض لغويّي العربية الذين لهم اطلاع على الدراسات الغربية التخلص من تداخل بعض المصطلحات التراثية العربية الخاصة بتصنيف اللغة. وقد ساهم هؤلاء في استقرار وانتشار عدد من مصطلحات تصنيف اللغة المنقولة من الغرب في الدرس اللساني العربي الحديث. أذكر منهم –على سبيل المثال لا الحصر -: إبراهيم أنيس–الذي حصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن - وله اطلاع على الدراسات اللغوية الإنجليزية، فقد التزم في كتابه (في اللهجات) -كما أشير سابقاً - التفريق بين مصطلحَيْ (اللغة واللهجة) وجعل العلاقة بينهما علاقة عام بخاص. ويبدو أنه فرّق بين هذين المصطلحين تأثُّراً بالدراسات الغربية؛ لأنه عند ورود مصطلح (لهجة) في الفصل الأول في كتابه وضع في الهامش مقابله بالإنجليزية (dialect).[1] ومن هؤلاء أيضاً محمود فهمي حجازي –الذي

(١) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٦.

حصل على الدكتوراه من ألمانيا -، وقد التزم في كتابه (علم اللغة العربية) التفريق بين اللغة واللهجة، وكان له دور في نشر مفاهيم لغوية حديثة، كاللغة الرسمية واللغة القومية، يُنظر الجدول ذو الرقم (٥). وكذلك أحمد مختار عمر -الذي حصل على الدكتوراه من جامعة كامبردج في بريطانيا -، فقد تخلص في كتابه (أسس علم اللغة) من التداخل الموجود بين (اللغة واللهجة)، وقد نشر عدة مفاهيم حديثة في كتابه كاللغة الأم واللغة القومية. ومن هؤلاء أيضاً السعيد بدوي الذي حصل على الدكتوراه من جامعة لندن، فقد ناقش في كتابه "مستويات العربية المعاصرة في مصر" المفاهيم المتعلقة بالفصحى والعامية واللغة واللهجة، وفرّق بين مصطلحي (اللغة) و(اللهجة) فهو يرى أن العلاقة بينهما علاقة عام بخاص.

نظراً للحراك الثقافي في مجال تأليف وترجمة الكتب في مجال اللسانيات الحديثة، فقد دخل –كما أشير سابقاً - عدد كبير من المصطلحات اللغوية (ومنها مصطلحات تصنيف اللغة) إلى العربية. ونتيجة لذلك فإنّ أبرز السلبيات التي ظهرت في الدرس اللغوي العربي وجود عدة مصطلحات عربية (تصل إلى ٦ مصطلحات) مقابلِة لمفهوم واحد نُقل من الإنجليزية أو غيرها من اللغات الغربية (يُنظر الجدول ذو الرقم ٧). ويمكن التمثيل على ذلك بثلاثة مصطلحات غربية - موضحة في الجدول ذي الرقم (٧) -: (dialect) ويقابله عدة مصطلحات عربية، وأدقها مصطلح (لهجة) كما عند مبارك مبارك وغيره، ومصطلح (Standard language)، ومصطلح (vernacular). بعض هذه المقابلِات العربية تختلف في اللفظ، كمصطلحات: (لغة مرموقة، لغة فصيحة، اللغة المتواضع عليها). وبعضها تختلف في مسألة

التركيب المصطلحي: فمن المقابلات ما هو مقترن بـ(أل) ومنها ما هو مجرد منها، كقولهم: لغة فصحى أو اللغة الفصحى.[1] وهذه المقابلات العربية قد تكون من الأسباب التي أدّت إلى تعدد المصطلحات العربية التي تشير إلى مفهوم واحد في الأبحاث العربية، كانتشار مصطلحات (العامية، الدارجة، اللغة المحلية، اللهجة المحلية) التي تشير إلى مفهوم (العامية)، كما نوقش هذا في المطلب (٤،٥). وقد ظهرت عدة دراسات عربية تدرس ظاهرة انتقال المصطلحات الغربية إلى العربية وأبرز الإشكاليات التي حدثت بسببها وفيها عدد من التوصيات المهمة التي تساعد على التخلص من هذه الإشكاليات، كدراسة محمد هليل التي بعنوان: "دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي"، وبحث ماجستير قام به سلطان المجيول بعنوان: "نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية".

(١) للاستزادة حول هذا الموضوع، يُنظر: نقل المصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية، سلطان المجيول، ص٥٥٣.

٧. أمثلة لاختلاف المقابلات العربية لمصطلحات لسانية غربية

المصطلح الغربي	المقابل العربي	المرجع
Dialect/s (بالإنجليزية) Dialecte (بالفرنسية)	لهجة	معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك
	لهجة متفرعة من لغة	معجم مصطلحات العلوم اللغوية، صبري السيد
	لغة محلية/عامية/ لهجة	القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، منذر عياشي
	اللغات/ اللهجات	سوسيولوجيا اللغة، عبد الوهات ترّو
	اللهجات العامية	اللسانة الاجتماعية، خليل أحمد خليل
	لهجة عامية/ لغة محلية	معجم اللسانية، بسام بركة
Standard language	لغة نموذجية/لغة فصحى	معجم مصطلحات العلوم اللغوية، صبري السيد
	لغة فصيحة/لغة مرموقة	معجم اللغة النظري، محمد الخولي
	اللغة المتواضع عليها	علم اللغة الاجتماعي، محمود عياد
	اللغة الفصحى	معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عيّاد
Vernacular (بالإنجليزية) Vernaculaire (بالفرنسية)	وطني/ محليّ/ بلدي	القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، منذر عياشي
	اللغة الدارجة	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، باكلا وآخرون
	اللهجة المحلية	سوسيولوجيا اللغة، عبد الوهات ترّو
	اللهجات المحلية/ لغة محلية	اللسانة الاجتماعية، خليل أحمد خليل
	بلدي/ محلي	معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك
	اللغة العامية/لغة محلية	معجم اللغة النظري، محمد الخولي

❊ ❊ ❊

٧. موازنة بين المصطلحات العربية والإنجليزية

تبيّن من خلال البحث أنّ مصطلحات (اللغة) و(اللسان) و(العامية) و(الفصحى) مصطلحات عربية لها جذورها في التراث العربي وما زالت تُستخدم في الدراسات اللغوية المعاصرة، وهي من أبرز مصطلحات تصنيف اللغة في العربية. وأما مصطلح (لهجة) فله أصول في التراث العربي لكن لم يكن مستخدماً بشكل شائع في كتب الأوائل للإشارة إلى النوع اللغوي المتفرع من أصل أكبر. وهذا لا يعني أن مفهوم (اللهجة) غائب في كتب التراث، بل كان علماء اللغة الأوائل يشيرون إلى هذا المفهوم باستخدام مصطلح (لغة). ويبدو أن تأثير الاحتكاك بالدراسات الإنجليزية والغربية بشكل عام أعاد إحياء هذا المصطلح في العربية وجعله مقابلاً لمصطلح (dialect). ذلك أن الإنجليزية تحتوي على مصطلح اللغة (language) واللهجة (dialect) -والعلاقة بينهما علاقة عام بخاص كما تقدّم -، وعند مناقشة هذه المفاهيم بالعربية أو ترجمة الكتب المحتوية على ذلك فلا بد من ذكر مقابل لكلا المصطلحين. ولو اسْتُخدِم مصطلح (لغة) وحدَه مقابل مصطلحَيْ الإنجليزية لأصبح الأمر مُلْبساً. ومما يؤيّد تأثُّر لغويي العرب بهذا أنّ كثيراً من اللغويين يذكرون المصطلح الإنجليزي (dialect) بجوار مصطلح (اللهجة)، كما أشير إلى ذلك في المبحث (٦). ومما تجدر الإشارة إليه أن مصطلحي (language) و(dialect) قد دخلا الإنجليزية عن طريق الفرنسية.[١]

(١) يُنظر: هاوقين (Haugen)، ١٩٦٦، ص٩٢٢.

وقد كان للاحتكاك باللسانيات الغربية (وخصوصاً الإنجليزية) في العقود الماضية دور كبير في دخول كثير من المصطلحات إلى العربية ومنها مصطلحات تصنيف اللغة. ومن أمثلة هذه المصطلحات ما ذُكر في (٥,٣)، كمصطلحات: اللغة الرسمية، اللغة النموذجية، اللغة الأولى، اللغة الوطنية، سجلات السياق، الازدواجية اللغوية. ومن المصطلحات الإنجليزية التي يمكن الإفادة من مفهومها في العربية مصطلح النوع اللغوي (variety)، وهو من المصطلحات العامة التي تُطلق على أي نمط لغوي. وقد كان للاحتكاك باللسانيات الغربية دور واضح أيضاً في إزالة بعض التداخل في مصطلحات تصنيف اللغة العربية، ونشر بعض المصطلحات الحديثة في الدرس اللساني العربي. ومن أمثلة ذلك تفريق كثير من لغويي العربية المعاصرين (كإبراهيم أنيس والسعيد بدوي ومحمود حجازي) بين مصطلحي (اللغة) و(اللهجة) وجعْل العلاقة بينهما علاقة عام بخاص.

يُلاحظ في الدراسات العربية عدم اتفاق كثير من اللغويين على استخدام عدد من مصطلحات تصنيف اللغة. وأبرز المصطلحات التي فيها تداخل في المفاهيم والاستعمالات مصطلحا (اللغة) و(اللهجة). فتوجد اختلافات بين استخدامات علماء اللغة المتقدمين وبين اللغويين المتأخرين، فمصطلح (لغة) في السابق يُستخدم للإشارة إلى النوع اللغوي المُتفرِّع من أصل أكبر (كقولهم: لغة تميم)، بينما يَستخدم كثيرٌ من اللغويين المعاصرين مصطلح (لهجة) للإشارة إلى هذا المفهوم (فيُقال: لهجة تميم). وبعض الباحثين المعاصرين يستخدم مصطلح (لهجة) حصراً لوصف الأنواع اللغوية العامية المعاصرة، وأما أنواع العربية القديمة فيُطلِقون عليها مصطلح (لغة). وفريق يستعمل

مصطلح (لهجة) تارة و(لغة) تارة أخرى للإشارة إلى نفس المفهوم (الأنواع اللغوية المُتشَعِّبة من أصل واحد)، ففي كتبهم يُنوِّعون الاستخدام بين هذين المصطلحين على السواء (فتارة يقولون: لغة هذيل وتارة لهجة هذيل). وفريق يُفرّق بين مصطلحي (لهجة) و(لغة) ويجعل العلاقة بين هذين المصطلحين علاقة عام بخاص.

وبشكل عام، تبيّن من خلال البحث وجود إشكالين رئيسين في العربية فيما يخص مصطلحات تصنيف اللغة:

١. قد يُستخدم المصطلح الواحد في العربية للإشارة إلى أكثر من مفهوم. وتحديداً، يُستخدم مصطلح (لغة) عند اللغويين المتقّدمين وبعض المتأخرين للإشارة إلى مفهومين رئيسين: النوع اللغوي المُتفرِّع من نوع أكبر كقولهم لغة قريش ولغة هذيل، وللإشارة إلى الأنواع اللغوية المختلفة بين الشعوب كاللغة الإنجليزية والعربية.

٢. تُستخدم عدة مصطلحات للإشارة إلى المفهوم الواحد. فعلى سبيل المثال، رغم انتشار مصطلح (العامية) في الدراسات العربية الحديثة، إلا أنّه يُلاحظ أنّ بعض الباحثين قد يستخدم مصطلحات أخرى للإشارة إلى العامية، ومن هذه المصطلحات: اللغة الدارجة، اللغة المحكية، اللهجة المحلية، الكلام الدارج. ومن أبرز الأسباب التي أدّت إلى ذلك نقل عدد كبير من المصطلحات الغربية (ومنها الإنجليزية) إلى العربية. ولذلك توجد في الدراسات العربية عدة مصطلحات عربية (تصل إلى ٦ مصطلحات) مقابلة لمفهوم واحد نُقل من الإنجليزية (أو غيرها من اللغات الغربية)، كما أشير إلى ذلك في المبحث (٦).

ووجود عدة مصطلحات لمفهوم واحد أو أنْ يُشيرَ المصطلح إلى عدّة مفاهيم يُؤيّد ما ذكره علاء رمضان أنّ مِنْ أبرز إشكاليّات المصطلح اللغوي في الدراسات العربية التَعدُّدية، وتعني "وجود أكثر من مصطلح مقابل المعنى الواحد، أو دلالة اللفظ الواحد على مصطلحات متعددة".[1]

بينما يُلاحظ في الدراسات الإنجليزية أنّ هناك وضوحاً واستقراراً أكثر في استخدام المصطلحات. فبشكل عام، يُسْتخدم مصطلح لهجة (dialect) للإشارة إلى النوع اللغوي المُتفرِّع من أصل أكبر وهو اللغة (language). ولكن التساؤلات في الدراسات الإنجليزية تدور حول معايير إطلاق هذَيْن المصطلحَيْن على الأنماط اللغوية حول العالم. فتوجد في العالم أنماط لغوية متشابهة جداً ولكن يُطْلق على كل منها (لغة) مُستقِلّة كالأُرْديّة والهنديّة، بينما تُوجد أنماط لغوية مختلفة وقد لا يتمكّن متحدثوها من فهم بعضهم الآخر ورغم هذا يطلق عليها لهجات تحت مظلة لغة واحدة (كاللهجة النجدية وبعض اللهجات المغربية المحلية). ولذلك فقد حاول اللغويون في الدراسات الإنجليزية مناقشة المعايير التي يمكن بناء عليها إطلاق أحد هذين المصطلحين على الأنماط اللغوية المختلفة حول العالم (يُنظر ٥.١). ويُلاحظ في الإنجليزية أنّ اللغويين ينطلقون من منطلق لساني عام فهم يناقشون الأنماط اللغوية حول العالم، بينما أغلب الدراسات العربية القديمة وكثيرٌ من الحديثة تُركِّزُ على اللغة العربية.

(١) المصطلح اللغوي: الإشكاليات ومعالجتها. علاء رمضان أحمد، ص٢٧٠.

وفي الإنجليزية يُستخدم مصطلحان رئيسان لوصف الأنماط اللغوية العامية وهما مصطلحا (vernacular) و (colloquial). وقد تُسْتخدم مصطلحات لوصف بعض المفردات العامية الإنجليزية مثل (slang). وقد تعمّق الباحثون في الدراسات اللغوية الإنجليزية في مناقشة العلاقة بين النمطين العاميّ والنموذجيّ، وطوّروا بعض النظريات (كنظرية الازدواجية اللغوية) التي تناقش وجود العامية واللغة النموذجية في اللغة وأهم المعايير التي يمكن أن تَنْطَبق على اللغة كي تدخل في مظلة الازدواجية اللغوية. وكذلك نُوقشت في الدراسات الإنجليزية الوظائف اللغوية المرتبطة بكلا النمطين. وهذه الدراسات والنظريات أثّرتْ في الدراسات اللغوية حول العالم، ومنها اللغة العربية، فتوجد العديد من الدراسات العربية التي تناقش نظرية الازدواجية اللغوية.

* * *

٨. الخاتمة:

من خلال تتبع مصطلحات تصنيف اللغة في هذا البحث، تَبيَّنَ أنّ مصطلحات (اللغة، اللسان، العامية، الفصحى) مصطلحات عربية أصيلة ولها جذورها في التراث اللغوي العربي، وما تزال تُستخدم في الدراسات اللغوية المعاصرة. لكنّ مصطلحي (العامية) و(الفصحى) -وألفاظ مشابهة لهما - كانا يُسْتخدمان عند العلماء الأوائل في بداية ظهورهما (من القرن الثالث إلى السابع الهجري) لوصف بعض الألفاظ والتراكيب اللغوية. وأقدم استعمال لمصطلح (اللغة الفصيحة) للإشارة إلى نمط لغوي مستقلّ بمكوناته وخصائصه وَرَدَ في نهاية القرن الثامن الهجري عند الفيروزآبادي في القاموس المحيط. وكذلك كان أقدم استخدام لمصطلح (العامية) لوصف نمط لغوي كان في القرن الثامن الهجري عند ابن خلدون في مقدمته. ومصطلح (اللسان) كان يُستخدم في العصر الجاهلي وصدر الإسلام للإشارة إلى مفهوم (اللغة) التي تكون بين الشعوب المختلفة، وما يزال مستخدماً من تلك العصور إلى الوقت الحالي للإشارة إلى نفس المفهوم. وأما مصطلح (لهجة) فله أصول في التراث العربي ولكن لم يكن استخدامه شائعاً في كتب العلماء المتقدمين بوصفه مصطلحاً لتصنيف اللغة. وهذا لا يعني أنّ المفهوم الذي يشير إليه مصطلح (اللهجة) غائب في كتب التراث، بل كان علماء اللغة الأوائل يشيرون إلى هذا المفهوم باستخدام مصطلح آخر وهو (اللغة). ويبدو أنّ تأثير الاحتكاك بالدراسات الإنجليزية والغربية بشكل عام أعاد إحياء هذا المصطلح في العربية حيث جُعل مقابلاً لمصطلح (dialect).

وقد تبيّن أنّ الإنجليزية لديها مصطلحات تقابل هذه المفاهيم والمصطلحات العربية لتصنيف اللغة، بل تزيد عليها بمصطلحات كثيرة. وقد كان لاحتكاك العربية باللسانيات الإنجليزية خصوصاً والغربية عموماً في العقود الماضية دور كبير في إثراء الدرس العربي، فقد دخلت مصطلحات لغوية كثيرة عن طريق الإنجليزية (وغيرها) إلى العربية ومنها مصطلحات تصنيف اللغة. ومن أمثلة هذه المصطلحات ما ذُكر في (٥,٣): اللغة الرسمية، اللغة النموذجية، اللغة الأولى، اللغة الوطنية، الازدواجية اللغوية، اللغة الأم، سجّلات السياق، النوع اللغوي، اللغة الهجين. وقد كان لاحتكاك كثير من لغويي العربية باللسانيات الغربية دور في إزالة بعض التداخل الحاصل في مصطلحات تصنيف اللغة العربية، ونشر بعض المصطلحات الحديثة في الدرس اللساني العربي. ومن أمثلة ذلك: تفريق بعض اللغويين العرب (كإبراهيم أنيس والسعيد بدوي ومحمود حجازي) بين مصطلحي (اللغة) و(اللهجة) وجعل العلاقة بينهما علاقة عام بخاص.

من خلال مقارنة العربية بالإنجليزية، ظهر من خلال البحث أنّ المصطلحات الإنجليزية –الخاصة بتصنيف اللغة – أكثر استقراراً ووضوحاً، بينما تبين أنّ في العربية عدة إشكاليات فيما يخص مصطلحات تصنيف اللغة، بعضها متعلّق باستعمالات اللغويين المختلفة، وبعضها بالمصطلحات نفسها، وبعضها في طريقة نقل المفاهيم من اللغات الأخرى إلى العربية. ومن أبرز الإشكاليات ما يلي:

١. استعمال اللغويين المعاصرين أكثر من مصطلح للإشارة إلى نفس المفهوم، كاستخدام (اللغة المحكية) و(الدارجة) و(العامية) و(اللهجة المحلية)

للإشارة إلى نفس المفهوم (يُنظر: ٤.٦). ومن الأسباب التي أدّت إلى هذا، اختلافُ استعمال المصطلحات من قِبَل المعاصرين وعلماء اللغة المتقدمين، كاستعمال المحدثين مصطلح (لهجة) الذي يشير إلى النوع اللغوي المُتفرِّع من نوع لغوي أكبر، بينما استخدم الأوائل مصطلح (لغة) الذي يشير إلى نفس المفهوم. والإشكالُ أنّ كثيراً من المعاصرين يستخدم هذين المصطلحين للإشارة إلى نفس المفهوم (كما أشير إلى ذلك في ٤.٢). ومن أبرز الأسباب أيضاً التي أدّت إلى وجود عدة مصطلحات تشير إلى نفس المفهوم في الدراسات العربية، نقل كثير من المصطلحات الغربية إلى العربية واجتهاد الباحثين في وضع مصطلحات مختلفة مقابل المفهوم الغربي الواحد، كوجود ستة مقابلات عربية لمصطلح (vernacular)، أشهرها: اللغة العامية، اللغة الدارجة، اللهجة المحلية. وقد وضعت له مقابلات أخرى مثل: وطنيّ، محليّ، بلديّ (يُنظر المبحث: ٦).

٢. إشارة المصطلح الواحد إلى عدة مفاهيم مختلفة، كمصطلح (لغة) عند القدماء الذي يُستخدم للإشارة إلى اللغة المستخدمة بين الشعوب (كاللغة العربية واللغة الفارسية)، وللإشارة إلى النوع اللغوي المنحدر من أصل واحد (كلغة قريش ولغة هذيل). وتبعهم في هذا عدد كبير من الباحثين المعاصرين، كحفني ناصف وعلي عبد الواحد وافي وإبراهيم السامرائي، وغيرهم.

٣. اختلاف لغويّي العربية في تفسير بعض المفاهيم الغربية. فبعض الباحثين كعلي عبد الواحد وافي يرى أن مصطلحي (اللغة القومية) و(لغة الدولة) مرادفان لمصطلح (الفصحى). وكذلك كمال بشر يُعرّف اللغة القومية

بأنها التي ينص عليها دستور الدولة. وقد ذكرت في هذا البحث أنّ مصطلحات (اللغة الرسمية) و(اللغة القومية) و(الفصحى أو اللغة النموذجية) تحمل مفاهيم مختلفة في الدراسات الغربية، وإن كان بينها بعض التداخل. فاللغة الرسمية هي التي ينص عليها دستور الدولة بأنها اللغة الرسمية المستخدمة في الشؤون القانونية والسياسية، بينما اللغة القومية هي التي تمثل هوية دولة معينة. وأما مصطلح اللغة الفصحى أو النموذجية فيشير إلى مستوى من استخدام اللغة مرتبط –غالباً - بالتعليم وبالكتابة وبالشؤون الرسمية، وهو خلاف مصطلح العامية. وفي بعض الحالات، تكون اللغة الرسمية هي نفسها القومية والفصحى، كما هو الحال في الدول الخليجية، ولكن في حالات أخرى في بعض البلدان قد تكون اللغة الرسمية غير القومية وغير الفصحى (ينظر ٥،٣).

٤. بعض الباحثين يتبنّى آراء نظرية مختلفة عن التطبيق فيما يخص مصطلحات تصنيف اللغة، كرمضان عبد التواب الذي يرى -على المستوى النظري - التفريق بين مصطلحي (لغة) و(لهجة) وأنّ العلاقة بينهما علاقة عام بخاص. ولكن عند استعمال هذين المصطلحين في كتابه (فصول في فقه اللغة) استخدم في أكثر من موضع مصطلح (لغة) و(لهجة) مترادفين للإشارة إلى النوع اللغوي المُتفرّع من نوع أكبر، وهذا يتعارض مع ما أشار إليه من أن المفهومين مختلفان.

٥. عدم التزام كثير من لغويي العربية بالمعايير التي اقترحها الحمزاوي عام ١٩٨٦ م لمحاولة تنظيم الجهود عند وضع أو نقل المصطلحات من اللغات الغربية إلى العربية. ومن أهم هذه المعايير "وضع مصطلح واحد للمفهوم

العلمي الواحد".[1] وقد تبيّن من خلال البحث تعدّد المصطلحات العربية التي وُضعت مقابل المفهوم الغربي الواحد كما شُرح هذا سابقاً. ومن المعايير التي لم تُطبّق عند نقل المصطلحات إلى العربية "تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد"،[2] فقد وُجدت بعض المصطلحات التي لها أكثر من مدلول، كمصطلح (اللغة المولّدة) الذي استُخْدم مقابلاً لمصطلح (creole). واستخدام مصطلح (اللغة المولّدة) للإشارة إلى هذا المصطلح الإنجليزي يُلْبس؛ لأنّ مصطلح (اللغة المولّدة) له دلالة سابقة في الدراسات اللغوية العربية، وبذلك أصبح لهذا المصطلح عدة مفاهيم، وهذا مناف لمعايير وضع المصطلحات التي اقترحها الحمزاوي.

ولذلك فإنّ أهم توصيات البحث الحاليّ ما يلي:

١. فضّ التداخل الحاصل بين مصطلحَيْ (اللغة) و(اللهجة). فكما تبيّن من خلال البحث، فإن هذين المصطلحين من أبرز المصطلحات التي تدور حولها الإشكاليات في العربية عند كثير من اللغويين المعاصرين. فكما نوقش في (٤,٢)، انقسم الباحثون المعاصرون عند استخدام هذين المصطلحين إلى فرق مختلفة. ولذلك فمن أبرز توصيات البحث الحالي أن يوحّد الباحثون استخدامهم لهذين المصطلحين. والمقترح أن تكون العلاقة بين مصطلحي (اللهجة) و(اللغة) علاقة عام بخاص، فـ(اللهجة) تشير إلى نوع لغوي متفرع

---

(١) المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، محمد رشاد الحمزاوي، ص١٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٢.

من (اللغة)، كما سار على هذا كثير من الباحثين المعاصرين كإبراهيم أنيس ومحمود فهمي حجازي وعبده الراجحي. ويجدر بلُغويّي العربية أن يأخذوا بعين الاعتبار المعاييرَ التي بناء عليها يمكن إطلاق أحد هذين المصطلحين على الأنواع اللغوية حول العالم، كما نوقش ذلك في (٥,١). وأما مصطلح (لغة) فيستخدم للإشارة إلى الأنواع اللغوية المستعملة بين الشعوب (كاللغة العربية واللغة الفرنسية). وأقترح على باحثي العربية تجنّب استخدام مصطلح (لغة) كما استخدمه الأوائل للإشارة إلى النوع اللغوي المنحدر من أصل أكبر؛ لتجنّب اللَّبْس في المفهوم (فلا يجدر أن يُقال في الأبحاث الحديثة: لغة تميم). فمن صفات المصطلح الجيد أن يدلّ على مفهوم واحد واضح ومحدد بشكل علمي ومنطقي؛ كي يمكن أن يستفاد من هذا المصطلح في تنظيم المعلومات وعرضها بشكل علمي دقيق. وأما تعدد المفاهيم لمصطلح واحد فهو ينافي هذا الغرض. ومن صفات المصطلح الجيد أن يكون له مقابل في اللغات الأخرى، ولذلك إذا الْتُزِمَ التفريق بين هذين المصطلحين في العربية فسيَسْهُل التواصل والنقاش بين لغويي العربية وبين غيرهم من باحثي اللغات الأخرى (كالإنجليزية والفرنسية وغيرهما). وعند الحاجة إلى الإشارة إلى المفهوم التراثي يُوضّح أن مصطلح (لغة) يقصد به (لهجة).

٢. ضرورة توحيد جهود الباحثين والمؤسسات العلمية عند نقل المصطلحات إلى العربية من اللغات الأخرى أو عند إنشائها والالتزام بالمعايير التي وضعها اللغويون السابقون كمحمد رشاد الحمزاوي. والتأكيد على ضرورة تفعيل مكتب تنسيق التعريب والجمعيات اللغوية في هذا. وأقترح أيضاً إنشاء دليل خاص بالمصطلحات في كل تخصص دقيق من تخصصات

اللسانيات، يجمع شتات المصطلحات المتفرقة ويُتّفَق فيه على استخدام أفضلها؛ ليرجع إليه الباحثون وطلاب الدراسات العليا، ويفيدون منه عند كتابة بحوثهم ومقالاتهم.

* * *

المراجع:

- **الإحكام في أصول الأحكام**. ابن حزم. تحقيق: أحمد شاكر. بيروت: دار الآفاق الجديدة. د.ت.
- **إحصاء العلوم**. أبو نصر الفارابي. تقديم وشرح: علي بو ملحم. ط ١. بيروت: دار الهلال. ١٩٩٦ م.
- **ازدواجية اللغة، النظرية والتطبيق**. إبراهيم الفلاي. الرياض: مكتبة العبيكان. ١٩٩٦ م.
- **أساس البلاغة**. الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٨ م.
- **أسس علم اللغة العربية**. أحمد مختار عمر. ط٨. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٩٨ م.
- **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**. محمود فهمي حجازي. ط١ .القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر. ١٩٩٥م.
- **إسفار الفصيح**. الهروي، أبو سهل محمد بن علي. تحقيق: أحمد بن سعيد قشاش. المدينة: الجامعة الإسلامية. ١٤٢٠ هـ.
- **الأصول في النحو**. ابن السراج. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. لبنان: مؤسسة الرسالة. د.ت.
- **ألفاظ عامية فصيحة**. محمد داود التنير. ط ٢. القاهرة: دار الشروق. ٢٠٠٨ م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**. عبد الرحمن بن محمد الأنباري. ط١. بيروت: المكتبة العصرية. ٢٠٠٣ م.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. ابن هشام عبد الله بن يوسف. تحقيق: محمد البقاعي. عمان: دار الفكر. ١٩٩٤ م.
- **البحث اللغوي عند العرب**. أحمد مختار عمر. ط ٨. القاهرة: عالم الكتب. ٢٠٠٣ م.

- **البحر المحيط في التفسير**. أبو حيان الأندلسي. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر. ١٤٢٠ هـ.
- **بحوث ومقالات في اللغة**. رمضان عبد التواب. ط ٣. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٩٥ م.
- **البلدان**. أحمد بن إسحاق اليعقوبي. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٢ هـ.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**. الزبيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين. الرياض: دار الهداية. د.ت.
- **تاريخ آداب العرب**. مصطفى صادق الرافعي. بيروت: دار الكتاب العربي. د.ت.
- **تاريخ آداب اللغة العربية**. جرجي زيدان. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ٢٠١٣ م.
- **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**. ابن مكي الصقّلي. قدّم له وقابل مخطوطته وضبطه: مصطفى عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٠ م.
- **تهذيب اللغة**. الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ٢٠٠١م.
- **جمهرة اللغة**. ابن دريد. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط ١. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٨٧م.
- **الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)**. محمد الخولي. ط١. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. ١٩٨٨م.
- **الخصائص**. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: عبد الرحمن هنداوي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.
- **دراسات في علم اللغة**. كمال بشر. القاهرة: دار غريب. د.ت.
- **دراسات في فقه اللغة**. صبحي الصالح. ط١. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٦٠م.
- **دراسات في فقه اللغة**. محمد الأنطاكي. ط٤. بيروت: دار الشرق العربي. د.ت.

- **دراسات لسانية تطبيقية**. مازن الوعر. ط١. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. ١٩٨٩م.
- **دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي**. محمد حلمي هليّل. ورقة قدمة لندوة جهوية بالرباط عام ١٩٨٧ م بعنوان: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٩٩١، ص٢٨٧.
- **درة الغواص في أوهام الخواص**. القاسم بن علي الحريري. تحقيق: عرفات مطرجي. ط ١. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٩٩٨ م.
- **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**. أحمد بن يوسف السمين الحلبي. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم. د.ت.
- **ديوان امرئ القيس**. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي. ط ٢. بيروت: دار المعرفة. ٢٠٠٤ م.
- **الرابط بين اللغة واللهجة والإبدال**. عبد الجبار الشيخ بلال منير. مجلة عالم الدعوة الإسلامية، ع١، ص ٣٧١ -٣٤٥. جامعة أم درمان. ٢٠٠٨ م.
- **سهم الألحاظ في وهم الألفاظ**. ابن الحلبي، محمد بن إبراهيم. تحقيق: حاتم صالح الضامن. بيروت: عالم الكتب. ١٩٨٧ م.
- **سوسيولوجيا اللغة**. بيار أشار، ترجمة: عبد الوهاب ترّو. بيروت: منشورات عويدات. ١٩٩٦م.
- **شرح أبيات سيبويه**. السيرافي. تحقيق: محمد علي الريح هاشم. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر. ١٩٧٤ م.
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. أحمد بن فارس. تحقيق: أحمد حسن بسج. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٧ م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط ٤. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٨٧ م.

- **صناعة المصطلح في اللسان العربي**. عمار ساسي. ط١. الأردن: عالم الهداية. ٢٠١٢ م.
- **العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء).** الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. العراق: دار الرشيد للنشر. ١٩٨١ م.
- **علم اللغة.** علي عبد الواحد وافي. ط٩. المنصورة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ٢٠٠٤م.
- **علم اللغة الاجتماعي**. كمال بشر. ط ٣. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. ١٩٩٧م.
- **علم اللغة الاجتماعي**. هدسون، ترجمة: محمود عياد. ط ٢. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٩٠ م.
- **علم اللغة الاجتماعي: مفهومه وقضاياه**. صبري إبراهيم السيد. ط ٢. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٨٢م.
- **علم اللغة الاجتماعي للمجتمع**. تأليف: رالف فاسولد، ترجمة: إبراهيم الفلاي. الرياض: جامعة الملك سعود. ٢٠٠٠ م.
- **علم اللغة العربية**. محمود فهمي حجازي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر. د.ت.
- **علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة: العناصر المنطقية والوجودية في علم المصطلح.** علي القاسمي. مجلة اللسان العربي، ع٣٠، ص٨١ -٩٦. ١٩٨٨ م.
- **العين**. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال. د.ت.
- **غريب الحديث**. ابن قتيبة. تحقيق: عبد الله الجبوري. ط١. بغداد: مطبعة العاني. ١٩٧٧ م.
- **فصول في فقه العربية**. رمضان عبد التواب. ط ٦. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٩٩م.

- **فقه اللغة**. علي عبد الواحد وافي. ط٣. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ٢٠٠٤ م.
- **فقه اللغة في الكتب العربية**. عبده الراجحي. ط١. بيروت: دار النهضة العربية. ١٩٧٢ م.
- **في اللهجات العربية**. إبراهيم أنيس. ط٨. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٩٢م.
- **في اللهجات العربية القديمة**. إبراهيم السامرائي. ط١. بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع. ١٩٩٤ م.
- **القاموس المحيط**. الفيروزآبادي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة. ٢٠٠٥ م.
- **قاموس اللسانيات مع مقدمة في المصطلح**. عبد السلام المسدي. تونس: الدار العربية للكتاب. د.ت.
- **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي – إنجليزي - فرنسي**. إميل يعقوب وآخرون. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٨٧ م.
- **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان**. أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، ترجمة: منذر عياشي. البحرين: المركز الثقافي العربي. ٢٠٠٣ م.
- **قاموس اللسانيات مع مقدمة في المصطلح**. عبد السلام المسدي. تونس: الدار العربية للكتاب. د.ت.
- **القراءات واللهجات**. علي عبد الواحد وافي. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع ٥٧، ص٩ -١٥. ١٩٨٥ م.
- **الكتاب**. سيبويه عمرو بن عثمان. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٨٨م.
- **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب**. أبو علي الفارسي. تحقيق: محمود الطناحي. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٨٨ م.
- **كتاب الفصيح**. ثعلب. تحقيق: عاطف مدكور. مصر: دار المعارف. د.ت.

- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. أيوب بن موسى الكفوي. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٩٨ م.
- **لسان العرب**. ابن منظور. ط٣. بيروت: دار صادر. ١٤١٤ هـ.
- **اللسانة الاجتماعية**. جولييت غارمادي، ترجمة: خليل أحمد خليل. بيروت: دار الطليعة: ١٩٩٠م.
- **اللسانيات الاجتماعية عند العرب**. هادي لعيبي. إربد: عالم الكتب الحديث. ٢٠٠٩ م.
- **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**. سمير إستيتية. ط١. إربد: عالم الكتب الحديث. ٢٠٠٥م.
- **اللغة**. فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ٢٠١٤ م.
- **اللغة العربية معناها ومبناها**. تمام حسان. ط ٥. القاهرة: عالم الكتب. ٢٠٠٦ م.
- **اللغة في المجتمع**. تأليف: لويس، ترجمة: تمام حسان وإبراهيم أنيس. مصر: دار إحياء الكتب العربية. ١٩٥٩ م.
- **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**. عبده الراجحي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ١٩٩٦ م.
- **اللهجات العربية: لهجات العشائر**. عباس العزاوي. وزارة الثقافة والإعلام، س١، ع ١١، ص١١ -٢٣. ١٩٦٥ م.
- **اللهجات والدلالة: دراسة تطبيقية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت. ٦٧١هـ)**. محمد متولي منصور. مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع٢٧، ج٩، ص٢١١ -٣٨٢. ٢٠٠٨ م.
- **لهجة بني سليم: دراسة لغوية**. مؤمن عمر البدراين. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ع١، مج١٩، ص٩٨٧ -١٠١٨. ٢٠١١ م.

- **المخصص**. ابن سيده، علي بن إسماعيل. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٩٩٦ م.
- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. رمضان عبد التواب. ط ٣. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٩٧ م.
- **مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري**. أحمد محمد قدور. دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ١٩٩٦م.
- **معجم البلدان**. الحموي، ياقوت. ط ٢. بيروت: دار صادر. ١٩٩٥ م.
- **المغرب في ترتيب المعرب**. المطرزي، ناصر بن عبد السيد. تحقيق: جلال الأسيوطي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. ابن هشام، عبد الله بن يوسف. تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. ط ٦. دمشق: دار الفكر. ١٩٨٥ م.
- **مفاتيح العلوم**. الخوارزمي، محمد بن أحمد. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط ٢. بيروت: دار الكتاب العربي. د.ت.
- **مقاييس اللغة**. أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام هارون. سوريا: دار الفكر. ١٩٧٩ م.
- **المقتضب**. المبرد محمد بن يزيد الأزدي. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت: عالم الكتب. د.ت.
- **مقدمة ابن خلدون**. ابن خلدون. تحقيق: عبد الله الدرويش. ط ١. دمشق: دار يعرب. ٢٠٠٤م.
- **مستويات العربية المعاصرة في مصر**. السعيد بدوي. ط١. القاهرة: دار المعارف. ١٩٧٣ م.
- **المصطلح اللغوي: الإشكاليات ومعالجتها**. علاء رمضان أحمد. ورقة قدمت في مؤتمر قضايا المصطلح المقام في الرياض في مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية وجامعة القصيم. ٢٠٠٤م.

- **مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين**. جعفر زروالي. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع ١٥، ص١٠١ -١٤٩. ٢٠١٧ م.
- **المصطلح اللساني، معجم إنجليزي -فرنسي -عربي**. عبد القادر الفاسي الفهري. مجلة اللسان العربي، ع٢٣، ١٩٨٤ م، وع٢٦، ١٩٨٦ م، وع٢٧، ١٩٨٦ م، وع٢٨، ١٩٨٧ م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل. ط ١. القاهرة: عالم الكتب. ٢٠٠٨ م.
- **معجم علم اللغة التطبيقي: إنجليزي – عربي مع مسرد عربي – إنجليزي**. محمد علي الخولي. بيروت: مكتبة لبنان. ١٩٨٢ م.
- **معجم علم اللغة النظري، إنجليزي -عربي، عربي -إنجليزي**. محمد علي الخولي. بيروت: مكتبة لبنان. ١٩٨٢ م.
- **معجم اللسانية: فرنسي – عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية**. بسام بركة. لبنان: جروس برس. ١٩٨٤ م.
- **معجم اللسانيات الحديثة، إنجليزي -عربي**. سامي حنّا وآخرون. بيروت: دار الفكر اللبناني. ١٩٧٧م.
- **معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي–إنجليزي–عربي**. مبارك مبارك. ط١. بيروت: دار الفكر اللبناني. ١٩٩٥ م.
- **معجم مصطلحات العلوم اللغوية، إنجليزي -عربي**. صبري إبراهيم السيد. لبنان: مكتبة لبنان، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر. ٢٠٠٠ م.
- **معجم المصطلحات اللغوية: إنكليزي – عربي مع ١٦ مسرداً عربياً**. رمزي بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٩٠ م.
- **معجم المصطلحات اللغوية، عربي -فرنسي -إنجليزي**. خليل أحمد خليل. بيروت: دار الفكر اللبناني. ١٩٩٥م.

- **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: ألماني – إنجليزي – عربي مع كشافين بالإنجليزية والعربية**. علية عزت عيّاد. الرياض: دار المريخ. ١٩٨٢ م.
- **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث عربي – إنجليزي وإنجليزي – عربي**. محمد حسن باكلا وآخرون. بيروت: مكتبة لبنان. ١٩٨٣ م.
- **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**. علي القاسمي. بيروت: مكتبة لبنان. ٢٠٠٣ م.
- **مميزات لغات العرب**. حفني أفندي ناصف. ط١. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. ١٨٨٦ م.
- **المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها**. محمد رشاد الحمزاوي. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٦ م.
- **نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية**. سلطان المجيول. ط١. الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي. ٢٠٠٨ م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ١٩٧٩ م.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. السيوطي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. مصر: المكتبة التوقيفية. د.ت.

المصادر الأجنبية:

- Albirini, A. (2011). The sociolinguistic functions of codeswitching between Standard Arabic and Dialectal Arabic. Language in society, 40(5), 537-562.
- Albirini, A. (2016). Modern Arabic Sociolinguistics: Diglossia, Variation, Codeswitching, Attitudes and Identity. London and New York: Routledge.
- Ardila, A. (2007). Bilingualism in the contemporary world. In A. Ardila & E. Ramos (Eds.), Speech and language disorders in bilinguals (pp. 1-19). New York: Nova Science Publishers Inc.
- Auer, P. (Ed.). (1998). Code-switching in conversation: Language, interaction and identity. London: Routledge.
- Bassiouney, R. (2009). Arabic Sociolinguistics: Topics in Diglossia, Gender, Identity and Politics. Edinburg: Edinburg University Press.

- Bell, R. T. (1976). Sociolinguistics: Goals, Approaches and Problems. London: Batsford.
- Blanc, H. (1960). Stylistic Variations in Spoken Arabic: a Sample of Interdialectal Educated Conversation. In C. A. Ferguson (Ed.), Contributions to Arabic Linguistics (pp. 81-156). Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Blom, J-P., & Gumperz, J. (1972). Social meaning in linguistic structure: Code-switching in Norway. In J. Gumperz & D. Hymes (Eds.), Directions in sociolinguistics: The ethnography of communication (pp. 407–434). New York: Holt, Reinehart and Winston.
- Cadora, F. (1965). The teaching of spoken and written Arabic. Language Learning, 15(3-4), 133-136.
- Coulmas, F. (1999). The Far East. In J. A. Fishman (Ed.), Handbook of Language and Ethnic Identity. Oxford: Oxford University Press.
- Davies, Alan. (2003). The Native Speaker: Myth and Reality. Clevedon: Multilingual Matters LTD.
- Ferguson, C. A. (1959). Diglossia. Word, 15(2), 325-340.
- Finegan, Edward. (2015). Language: Its Structure and Use (7th ed.). Australia: Cengage Learning.
- Fishman, J. A. (1967). Bilingualism with and without diglossia; diglossia with and without bilingualism. Journal of social issues, 23(2), 29-38.
- Gumperz, J. J. (1982). Discourse Strategies. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Haugen, E. (1966). Dialect, Language, Nation 1. American anthropologist, 68(4), 922-935.
- Hudson, R. A. (2001). Sociolinguistics (2nd ed.). Cambridge: Cambridge University Press.
- Krumbacher, K. (1902). Das problem der neugriechischen schriftsprache. Munich: KB Akademie.
- Petyt, K. M. (1980). The Study of Dialect: An Introduction to Dialectology. London: André Deutsch.
- Romaine, S. (2000). Language in society: An introduction to sociolinguistics (2nd ed.). Oxford: Oxford University Press.
- Trudgill, P. (2004). Dialects (2nd ed.). London & New York: Routledge.
- Wardhaugh, R. (2006). An introduction to sociolinguistics (4th ed.). USA & UK: Blackwell Publishing.
- Wardhaugh, R., & Fuller, J. (2015). An introduction to sociolinguistics (7th ed.). United States: John Wiley & Sons Icn.
- Wolf, H. G. (2001). English in Cameroon. Berlin: Walter de Gruyter.

❊ ❊ ❊

Cairo: A'alam Alkotob.

- Omar, Ahmed Moktar. (2003). Arab Linguistic Research (8th ed.). Cairo: A'alam Alkotob.
- Omar, Ahmed Moktar. (2008). Contemporary Arabic Dictionary. Cairo: A'alam Alkotob.
- Qaddoor, Ahmed. (1996). Mosanafat Al-lahn Wa Altathqeef Al-logawi Hata Alqarn Al-ashir Alhijri. Damascus: Manshorat Wazaerat Althaqafa.
- Sasi, Ammar. (2012). Creating a New Term in Arabic Linguistics. Jordan: Alam Alhidayah.
- Sibawaih, Amr. (1988). Alkitab (3rd ed.). Cairo: Maktabat Kanji.
- Tarrow, Abdulwahab. (1996). Translation of the book Sociology of language. Beirut: Manshorat Owaidat.
- Tha'lab. (n.d.). Kitab Alfaseeh. Egypt: Dar Alma'arif.
- Wafi, Ali. (2004a). Linguistics. Mansoura: Nahdhat Masar.
- Wafi, Ali. (2004b). Philology (3rd ed.). Cairo: Nahdat Misr.
- Wafi, Ali. (19885). Al-qira'at Wa Al-lahajat. Academy of the Arabic Language in Cairo(57), 9-15.
- Yaqoob, Emeel. (1987). Dictionary of linguistic and literary terms. Beirut: Dar Alilm Lilmalayeen.
- Zaydan, Jurji. The History of Arabic literature. Egypt: Moassasat Hindawi Lita'aleem Wa Alnashr.
- Zirwali, Ja'afar. (2017). Mostalah Al-lisan Bayn Al-lugawiyeen Wa Almufassereen. Majma Al-logah Alarabia Ala Alshabakah Ala'alamaia, 15, 101-149.

❊ ❊ ❊

Masaeleha Wa Sonan Alarab Fi Kalamiha. Beirut: Dar Alkotob Alilmiyah.

- Ibn-Hazm. (n.d.). Alihkam Fi Osol Alahkam. Beirut: Dar Ala'afaq Aljadeeda.
- Ibn-Hisham, Abdullah. (1985). Mogni Al-labeeb An Kotob Al-a'areeb (6th ed.). Damascus: Dar Alfikr.
- Ibn-Hisham, Abdullah. (1994). Awdah Almasalik Ila Alfeyat Ibn Malik. Amman: Dar Alfikr.
- Ibn-Jinni, Othman. (n.d.). Alkasaes. Beirut: Dar Alkotob Alilmiyah.
- Ibn-khaldun, Abdulrahman. (2004). Muqaddimah Ibn-khaldun. Damascus: Day Ya'arob.
- Ibn-manzur. (1414 H). Lisan Al-Arab (3rd ed.). Beirut: Dar Sadir.
- Ibn-Qutaybah. (1977). Gareeb Alhadith. Baghdad: Matbahat Al-ani.
- Ibn-Sidah. (1996). Al-Mukhaṣṣaṣ. Beirut: Dar Ihia Alturath Alarabi.
- Istitiyah, Sameer. (2005). Longuistics: the field, function and method. Irbid: Alam Alkotob Alhadith.
- Khaleel, Khaleel. (1990). Translation of the book 'Sociolinguistics' by Garmadi. Beirut: Dar Altale'ah.
- Khaleel, Khaleel. (1995). Dictionary of linguistic terms: Arabic-French-English. Beirut: Dar Alfikr Al-lobnani.
- La'eebi, Hadi. (2009). Arabic Sociolinguistics. Irbid: Alam Alkotob Alhaditha.
- Moneer, Abduljabar. (2008). Connection Between Dialect and Replacement. Alam Alda'awa Alislamiah, 1, 345-371.
- Mubarak, Mubarak. (1995). Dictionary of linguistic terms: French-English-Arabic. Beirut: Dar Alfikr Al-lobnani.
- Omar, Ahmed Moktar. (1998). Basics of Arabic lingusitics (8th ed.).

Lebanon: Gros Bars.

- Bisher, Kamal. (1997). Sociolinguistics (3rd ed.). Cairo: Dar Gareeb.
- Bisher, Kamal. (n.d.). Studies in linguistics. Cairo: Dar Gareeb.
- Diwan Imri Alqais. (2004). Beirut: Dar Almarifah.
- Hanna, Sami. (1977). Dictionary of Modern Linguistics: English-Arabic. Beirut: Dar Alfikr Al-lobnani.
- Hassan, Tammam. (2006). Arabic language: Its structure and meaning (3rd ed.). Cairo: A'alam Alkotob.
- Hassan, Tammam, & Anees, Ibraheem. (1959). Translation of the book 'Language in Society' by M. Lewis. Egypt: Dar Ihya Alkotob Alarabia.
- Hifni, Nassif. (1886). Arabic Dialects Features. Egypt: Almatba'ah Alkobra Al-amiriyah.
- Hijazi, Mahmoud Fahmi. (n.d.). Arabic Linguistics. Cairo: Dar Gareeb.
- Hulaiel, Mohammed. (1991). Evaluation studies of the linguistic term in the Arab world. Progression of Linguistics in Arab Countries, 287.
- Ibn-Al-Athir, Ali. (1979). Alnihayah Fi Gareeb Alhadith Wa Athar. Beirut: Almaktaba Al-ilmiyah.
- Ibn-Alanbari, Abdulrahman. (2003). Alinsaf Fi Masael Alkilaf Bayn Alnahwiyeen Albasrien Wa Alkofien. Beirut: Almaktabah Ala'asriya.
- Ibn-Alhalabi, Mohammed. (1987). Sahm Alalhadh Fi Wahm Alalfad. Beirut: Alam Alkotob.
- Ibn-Alssaraj, Mohammed. (n.d.). Alosol Fi Alnaho. Lebanon: Moasasat Alrisalah.
- Ibn-Doraid, Mohammed. (1987). Jamharat Al-logah. Beirut: Dar Alelm Lilmalayeen.
- Ibn-Faris, Ahmed. (1979). Maqayis Al-lughah. Syria: Dar Alfikr.
- Ibn-Faris, Ahmed. (1997). Alsahibi Fi Figh Al-logah Alarabia Wa

Cairo: Maktabat Kanji.

- Alsikili, Ibn-Makki. (1990). Tathqeef Al-lisan WaTalqeeh Aljanan. Beirut: Dar Alkotob Alilmiyah.
- Alsirafi, Yosuf. (1974). Sharh abyat Sibawaih. Cairo: Maktabat Alkoliyat Alazhariyah.
- Altaneer, Mohammed. (2008). Vernacular words belong to Modern Standard Arabic (2nd ed.). Cairo: Dar Alshoroq.
- Alwaer, Mazen. (1989). Applied Linguistic Studies. Damascus: Dar Talas.
- Alya'aqobi, Ahmed. (1422 H). Alboldan. Beirut: Dar Alkotob Alilmiyah.
- Alzabidi, Mortada. (n.d.). Taj Alaroos Min Jawahir Alqamoos. Riyadh: Dar Alhidaya.
- Alzamakshary, Mahmood. (1998). Asas Albalagah. Beirut: Dar Alkotob Alelmeya.
- Anees, Ibraheem. (1992). In Arabic Dialects (8th ed.). Ciaro: Maktabat Alanglo Almisriyah.
- Ayad, A. A. (1982). Dictionary of linguistic and literary terms:German-English-Arabic. Riyadh: Dar Almarrikh.
- Ayad, Mahmoud. (1990). Translation of the book Sociolinguistics by Hudson (2nd ed.). Cairo: Alam Alkotob.
- Badawi, El-said. Levels of Contemporary Arabic in Egypt (1st ed.). Cairo: Dar Alma'arif.
- Bakhalla, Mohammed. (1983). Dictionary of modern linguistics: Arabic-English. Beirut: Maktabat Lebanon.
- Balabaki, Ramsy. (1990). Dictionary of linguistic terms: English-Arabic. Beirut: Dar Al-ilm Lilmalayeen.
- Barakah, Bassam. (1984). French-Arabic Linguistic Dictionary.

- Alkholi, Mohammed. (1988). Living with Two Languages (Bilingualism). Riyadh: Matabea Alfarazdaq Altijariah.
- Almasodi, Abdulsalam. (n.d.). Dictionary of linguistics with introduction to terminology. Tunis: Aldar Alarabia Lilkitab.
- Almotarizi, Nasser. (n.d.). Almogrib Fi Tarteeb Almo'erib. Beirut: Dar Alkotob Alilmiyah.
- Almujaiwel, Sultan. (2008). Transferring sociolinguistics terms into Arabic. Riyadh: Hamad Al-jasser Cultural Center.
- Alqasimi, Ali. (1988). Terminology between logic and linguistics. Al-lisan Alarabi, 30, 81-96.
- Alqasimi, Ali. (2003). Arabic dictionary between theory and practice. Beirut: Maktabat Lebanon.
- Alrafiei, Mostafa. (n.d.). The History of Arab literature. Beirut: Dar Alkitab.
- Alrajhi, Abdo. (1972). Philology in Arabic Books. Beirut: Dar Alnahdah Alarabia.
- Alrajhi, Abdo. (1996). Al-lahajat Alarabia Fi Alqira'at Alqurania. Alexandria: Dar Alma'arifa Aljami'aia.
- Alsagani, Alhasan. (1981). Alobab Alzakir Wa Al-lobab Alfakhir. Iraq: Dar Alrasheed.
- Alsaid, Sabri. (2000). Dictionary of linguistic fields: English-Arabic. Lebanon: Maktabat Lebanon.
- Alsaleh, Sobhi. (1960). Studies in Philology. Beirut: Dar Alilm Lilmalayeen.
- Alsamurai, Ibraheem. (1994). In Old Arabic Dialects. Beirut: Dar Alhadatha.
- alsayed, Sabri. (1982). Sociolinguistics: its concept and issues (2nd ed.).

'Language' by Vendryes. Cairo: National Center for Translation.

- Alfalay, Ibraheem. (1996). Diglossia: theory and practice. Riyadh: Obeikan Library.
- Alfalay, Ibraheem. (2000). Translation of the book 'The Sociolinguistics of Language' by Fasold. Riyadh: King Saud University.
- Alfarabi, Abo-nasr. (1996). Ihsa Alolom. Beirut: Dar Alhilal.
- Alfarahidi, Al-khaleel. (n.d.). Al-ayen. Beirut: Dar Wa Maktabat Alhilal.
- Alfarisi, Abu ali. (1988). Kitab Alsha'ar Ao Sharh Alabyat Almoshkilat Alirab. Cairo: Maktabat Kanji.
- Alfihri, A. (1984, 1986, 1987). Linguistic terminology: English-French-Arabic dictionary. Al-lisan Alarabi, 23, 26, 27, 28.
- Alhalabi, Ahmed. (n.d.). Aldor Almason Fi Olom Alkitab Almason. Damascus: Dar Alqalam.
- Alhamzawi, M. R. (1986). General methodology for translating, standardizing and patterning terms. Beirut: Dar Algarb Alislami.
- Alharawi, Mohammed. (1420 H). Isfar Alfaseeh. Medina: Islamic University.
- Alhariri, Alqasim. (1998). Dorat Algawas Fi Awham Alkawas. Beirut: Moasasat Alkotob Althaqafia.
- Aljawhari, Ismaeel. (1987). Alsihah Taj Al-logah Wa Sihah AlArabia. Beirut: Dar Alilm Lilmalayeen.
- Alkafawi, Ayob. (1998). Alkolyat Mo'ajam Fi Almostalahat Wa Alforoq Al-logawiya (2nd ed.). Beirut: Moasasat Alrisalah.
- Alkholi, Mohammed. (1982a). Applied Linguistics English-Arabic and Arabic-English Dictionary. Beirut: Maktabat Lebanon.
- Alkholi, Mohammed. (1982b). Theoritical Linguistics English-Arabic and Arabic-English Dictionary. Beirut: Maktabat Lebanon.

List of References:

- Abdultawab, Ramadan. (1995). Studies and Articles in Language (3rd ed.). Cairo: Maktabat Kanji.
- Abdultawab, Ramadan. (1997). Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methodology (3rd ed.). Cairo: Maktabat Kanji.
- Abdultawab, Ramadan. (1999). Chapters in Philology (6th ed.). Cairo: Maktabat Kanji.
- Abu-Hayan. (1420 H). Albahr Almohiet Fi Altafseer. Beirut: Dar Alfikar.
- Ahmed, A. R. (2014). Linguistic terms: their problems and solutions. Qadaya Almostalah, 243-284.
- Al-azawi, Abbas. (1965). Arabic dialects: tribes' dialects. Wazarat Althaqafa Wa Al'ilam, 11(1), 11-23.
- Al-firuzabadi. (2005). Al-qamoos Al-muheet. Beirut: Moasasat Alrisalah.
- Al-Hamawi, Yaqut. (1995). Mu'jam Al-buldān (2nd ed.). Beirut: Dar Sadir.
- Al-khwarizmi, Mohammed. (n.d.). Mafatih Al-ulum (2nd ed.). Beirut: Dar Alkitab Alarabi.
- Al-Mubarrad, Mohammed. (n.d.). Almoqtadab. Beirut: A'alam Alkotob.
- Al-Suyuti, A. (n.d.). Ham‘ Al-hawāmi‘ SharḥJam‘ Al-jawāmi. Egypt: Almaktabah Altuqifiyah.
- Alantaki, Mohammed. (n.d.). Studies in Philology. Beirut: Dar Alsharq Alarabi.
- Alazhari, Mohammed. (2001). Tahtheeb Al-logah. Beirut: Dar Ihya Alturath Al-Arabi.
- Aldawakhili, A., & Alqassas, M. (2014). Translation of the book

Language Taxonomy Terms: Concepts and Uses in Arabic and English

Dr. Thamer Abdullah AL-Wasel
Department of Syntax, Morphoogy & Philology
College of the Arabic Language, Al Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

The current paper discusses in detail the main terms for taxonomizing language, which are used in traditional and modern Arabic literature; namely: *Loghah* (language), *Lahjah* (dialect), *Lisan* (tongue), *Al-Ammiyah* (vernacular) and *Al-Fushaa* (Standard Arabic). The approach that I used in this piece of research was descriptive and analytical. More specifically, I analyzed different samples of new and old linguistic books in order to trace the uses of these terms by the authors and find out the similarities and differences in such uses. In addition, I compared the major terms for taxonomizing language between Arabic and English to explore the similarities and differences, as well as the ways in which the Arabic terms have been influenced by English. The outcomes show that the terms*Logah*, *Lahjah*, *Lisan*, *Al-Ammiyah* and *Al-Fushaa* are original Arabic terms and have their roots in traditional Arabic literature, and they are still widely used in current linguistic studies. The term *Lahja* also has its root in traditional Arabic studies, and yet, it was not commonly used as a term for taxonomizing language in traditional Arabic books. The current study also shows that English has similar terms with meanings corresponding to the Arabic terms mentioned above, as well as additional terms not found in traditional Arabic literature. It seems that contact with modern western linguistics in general – particularly English linguistics – has played a major role in enriching Arabic linguistics, and that a great deal of English language taxonomy terms (or their concepts) have been incorporated into Arabic. The current research also shows that, in comparison to Arabic, English language taxonomy terms are more stable and systematic. It seems that there are a number of problematic issues regarding the Arabic language taxonomy terms. Some of the most obvious issues are: the uses of different terms that refer to the same concept, or vice versa (the use of one term that has different meanings).